جمهوريـــــة السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كُلية الدراسات العليا
معهد العلوم والبحــوث الإسلامــيَّة
قسم التفسير وعلوم القرآن

التقوى وأثرها في سلوك المسلم من خلال القرآن الكريم

دِّراسة تفسيريَّة

Effect of fear of God (alteqwa)on the behavior of Muslim through the holy Quran
Interpital study

رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعـداد الطالبة

الطالبه:رشا محمد محمد عبد الحليم

إشراف الدكتور

أنس محمد أحمد القرشي

السنة الجامعيَّة: ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م

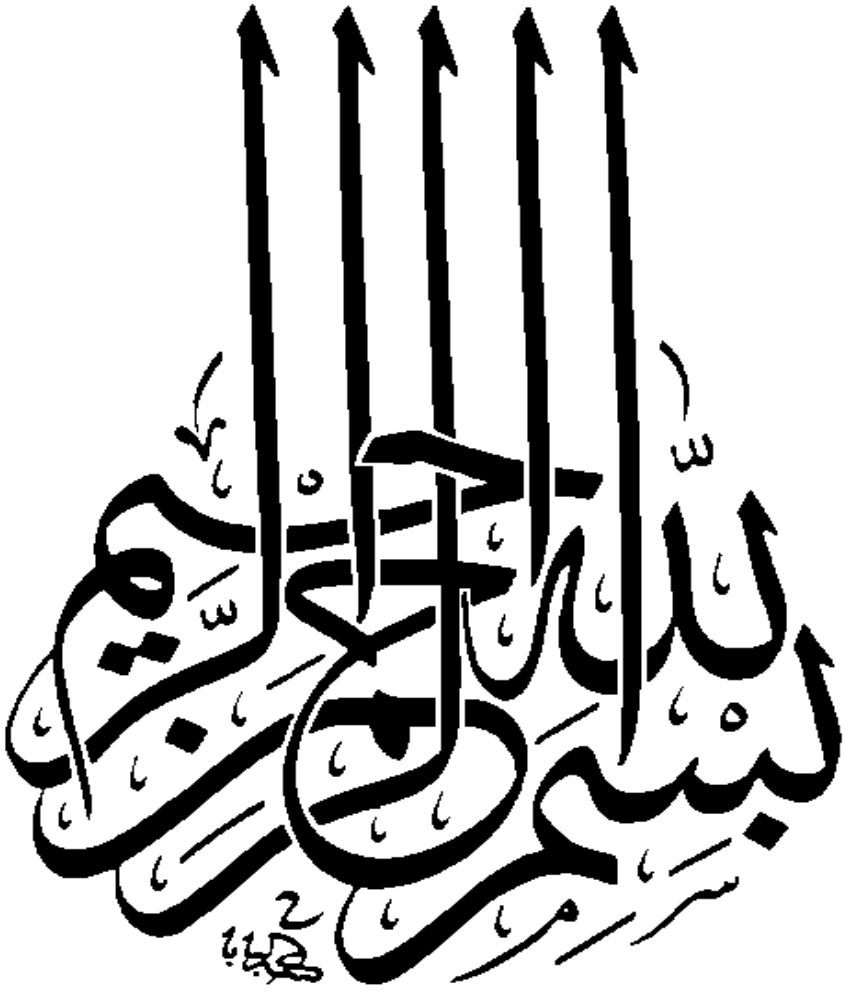
بسم الله الرحمن الرحيم

إستهلال

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ

(١) سورة آل عمران، الآية(١١٢).

إهداء

إلى من كان دعاءوهما سر نجاحي وحنانهما بلسم جرحي

أمي الحبيبة..... رمزالمحبة والحنان

و**أبي** العزيز..... برّاً وعرفاناً

وإلى **إبني** رعاه الله....، غرة عيني في الحياة

إلى زوجي شمعة متقدة تنير حياتي..... إخلاصاً وإكراماً

إلى **إخوتي** و**أخواتي**..... سندي في الحياة قوة وعزاً

أهديهم ثمرة جهدي.....مع خالص تقديري

رشا محمد محمد عبد الحليم

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ وَامْتِنَانٌ

الشكر كله: أوله وآخره، ظاهره وباطنه، لله وحده؛ فهو الذي ابتدأ الإنعام، واستمرَّ حتى بلغ الطريقُ التمامَ، وإتماماً الشكرَ لربِّي سبحانه، وامتثالاً لما أرشدنا إليه أسوتنا وقدوتُنا رسولُ الله محمد ρفي قوله: (لا يشكرُ اللهَ من لا يشكرُ النَّاس)[1]فإني أتقدمُ بأسْمى آياتِ الشكر والتقدير، لجامعتي الكريمة: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، على ما أتاحته لي من فرصة الدِّراسة في رحابها الطيبة، كما وأشكر القائمين عليها.

والشكر موصولٌ لأستاذنا الكريم: فضيلة الأستاذ الدكتور: أنس محمد أحمد القرشي ـ حفظه الله تعالى ـ المشرف على الرسالة، الذيْ تفضَّل بالإشراف على هذه الرسالة، والذي كان لكريم ملاحظاته حسنُ الأثر في إخراجها في هذه الصورة المباركة، حيث دامَ على الدوام واسعَ الصدر لحديثي معه، وإفادتي منه، فجزاه الله عني خيرَ ما يجازي أستاذاً عن طلابه، وكذا شكري وامتناني إلى الأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة، لتفضلهما بقبول المناقشة، وإسداءِ ملاحظاتهم البنَّاءة المفيدة، وهما: الأستاذ المساعد الدكتور:ياسر بدوي عبد المجيد، رئيس قسم الثقافة الإسلاميَّة، المناقش الداخلي. والأستاذ المساعد الدكتور:البدري بشارة المناقش الخارجي ـ حفظهما الله تعالى.

جزى الله الجميع عنّي خير الجزاء.

رشا محمد محمد عبد الحليم

(١) الترمذي(١٩٧٨م)،الجامع، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط/٢، ج/٤، ص٣٣٩

مـــــستخـــــلص

جاءت هذه الدراسة بعنوان: التقوى وأثرها في سلوك المسلم من خلال القرآن الكريم، وهدفت هذه الدراسة إلى تحفيز الإنسان على الأخلاق الحسنة،وتعظيم شعائر الله.كما أكدت عليأن التقوى تبعث الرزق، وتمكّن الإنسان من تجاوز العقبات والأزمات، والتغلب على مشاكلّ الحياة. وقد غطت هذه الدراسة مسائل التقوي في ثلاثة فصول.الفصل الأول:يدور حول مفهوم التقوى وأهميتها. وتناولت الدراسة فيالفصل الثاني: أثر التقوى في رد الشبهات وبناء المجتمع. وجاء الفصل الثالث: ليبين لنا أثر التقوى على الشهوات،وقدنبعت أهمية الدراسة من أهميَّة الإيمان في النفوس، وعمق معانيه، والارتقاء بالقلوب حتى تجد حلاوة الإيمان، وتحب طاعة الرحمن وتنأى عن الفسوق والعصيان.

اتبعت الباحثة المنهج الإستقرائي الوصفي، والمنهج التحليلي في هذا البحث.وختمت الباحثة الدراسة ببيانأهمَّ النتائج ، والتوصيات كما بينت كثيراً من الأمراض القلبية ترتبط بتعلق القلب بغير الله.

وأوصت الدراسة بالإعتناء بالتقوى والحث على ذلك وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم كثيراً ما يأمر في خطبه بتقوى الله عز وجل ويتلو الآيات التي ورد فيها الأمر بذلك. وعندما سئل رسول الله عن أكثر ما يدخل النَّاس الجنة قال: "تقوى الله وحسن الخلق". وغير ذلك من الآثار الثابتة عنه صلي الله عليه وسلم في بيان التقوي والحث عليها.

Abstract

.

The title of the study isThe effect fear of God(alteqwa)on the behavior of Muslimthrough the holy Quran .the aims of the study is to encourage people to follow good manners and respect Gods commandments and being cautious of Gods limits pave the way for live resources and helps to overcome crisis ، obstacles and life's difficulties .

Thesis consists of three chapters ,the first chapter is about the concept and importance of prudent , the second chapter the effect of(alteqwa) is deposing of doubts and building of social life . the third chapter penlights the effect of(alteqwa) on craving. Importance of this study originates from the necessity of believe for the soul and enrooting its meaning and elevating with the hearts so that it finds the sweetness of belief and insure obedience to god brevet the opposite .

These study used the interpreting ، descriptive style and analytic style in most of the research .and the end study draws conclusion and most important results free the heart from relating to any thing else but God . most of they heart diseases comes from the belief in other things but God.

The study recommends taking good care of(alteqwa) and encourage that . most of the time ، the prophet entrust his followers to be wary of Gods commands and he recite the versts that comes with that meaning. when he was asked what makes people enter heaven most he answered traduce and good manners.and more well known speech and versis that was taken from mohammod (may alla send prayers and peace upon hem) about prudanc stick to it.

مقدِّمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأسبغ عليه ظاهراً وباطناً ما لا يُحصى من النعم، أحمده وأستعينه، وأتوكل عليه وأستهديه، وأصلي وأسلم على من منَّ الله ببعثته على هذه الأُمة، ليعلمها الكتاب والْحِكْمَة، ويهديها الصراط المستقيم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين حفظ الله بهم الدين، فوعوا الخطاب وفهموا عن الله مراده، وأحسنوا البلاغ، وكانوا عنه فيه موقعين.

وبعد فقد اقتضت حكمة الباري سبحانه أن يرسل رسوله محمداً. وأن ينزل عليه كتابه العزيز بالهدى والدين والموعظة الحسنة، وأن يجعل الشرائع ومبادئها وأحكامها حامية لمصالح العباد العاجلة والآجلة، وأن تكون على وفق مدارك وأفهام العقلاء الذين خلقهم وزودهم بنعمة العقل والإدراك ليتلقوا رسالته جل وعلا ويفهموها ويطبقوها كما يريد لها أن تطبق سبحانه.

ومن نعمه علينا أن بين لنا معاني ذلك الكتاب ومقاصده بسُنَّة نبينا أحسن بيان، فلم يترك فيه. حكماً ولا مقصداً إلا بينهُ بقوله أو بفعله، ثم اختار سبحانه بعد ذلك لصحبة نبينا. قوماً انتقاهم بعنايته ففهموه وعملوا به وعلموه لمن بعدهم من السلف والخلف العدول.

ومن فضله تعالى على عباده أن جعل منهم عباداً وهبهم من فضله وفتح عليهم من معارفه وأنعم عليهم بتوفيقه ليكونوا حماة للشريعة معرفين بها شارحين لها مبينين معانيها ومبانيها، فمنهم من نذر حياته لعلوم الشريعة رواية، ومنهم من نذرها لعلوم الشريعة دراية، حتى إنَّهم لم يتركوا لذي رأي رأياً ولا لباحث مبحثاً.

التعريف بموضوع البحث:

لا تدعي الدارسة الاختراع ولكن يكفيها أن يكون لها الفضل – وليس كل الفضل– في جمع متفرق لم يجمع، أو توضيح مشكل لم يعد واضحاً كل الوضوح، أو ترتيب ما اقتضت ضرورة التبويب في الأمهات والمختصرات عدم ترتيبه، فتكون بذلك مشاركة في ثلاثة من أسباب التأليف السبعة.

أهميَّة موضوع الدراسة:

أولاً: كون علم التفسير من أجل العلوم الشرعيَّة فضلاً، وأدقه مباحثاً، وأصعبه مسلكاً، لأنَّه يبين التعامل مع النصوص فهماً وتنزيلاً وتأويلاً.

ثانياً: مكانة التفسير، إذ أنَّه ما من آيةإلا وله مقصد وحكمة شرعيَّة تهدف إليها، سواء أن كان ذلك من المقاصد العامَّة لكل الأحكام والشرائع، أم من المقاصد الخاصَّة التي يمكن أن نسميها حكَماً تشريعية لكل حكم على حدة.

حدود الدراسة:

الجدير بالذكر هنا أن الدراسة ليس بحثاً لكل آراء ابن القيم الجوزية وإنَّما أردت البحث فيما يدور حول اختيارات ابن قيم الجوزية في أحكام الجناية على النفس ومادون النفس والقصاص والديات.

سبب اختيار موضوع الدراسة:

يمكن تلخيص الأسباب التي دفعت الباحث للقيام بهذه الدِّراسة فيما يلي:

١- أن الأحكام التقوىمصطلحاً وحقيقة لم تحظ بما حظي به غيرها من المفاهيم والمصطلحات، رغم أهميتها ودورها في جميع مباحث الإيمان.

٢-محاولة الكشف عن آراء المفسرين، والوقوف على خصائص مصنّفاتهم ومنهج استدلالهم، وكيفية تعاملهم مع المسائل الشرعيَّة تأصيلًا وتفريعًا.

الأهداف المرجوّة من هذه الدراسة:

ثمَّ أهداف أترجّى تحقيقها من خلال هذا الدراسة، وهي:

١- السعي إلى اكتساب منهجاً تفسيرياً، من خلال دِّراسة آراء المفسرين وجهودهم والكشف عن مناهج استدلالهم.

٢- إبراز تراث العلم والعلماء وخاصَّة في التفسير الذي تزخر به كتبهم.

٣-محاولةالكشف عن آراء المفسرين،والوقوف على خصائص مصنفاتهم مقارنة بالمعاصرين.

تحديد إشكاليَّة الدراسة:

إن مدار هذه الدِّراسة على التقوى وأثرها في سلوك المسلم من خلال القرآن الكر يم،تنظيراً، وتطبيقاً، وهو محاولة لفك الإشكالات التالية:-

أولاً: غموض المصطحاتالمتعلقة بالتقوي وإبهامها.

ثانياً: أثر النفوى على المجتمع والفرد.

الدراسات السابقة:الدراساتُ السابقة:

حسب إطلاعي وبحثي المتواضع في مراكزالبحث العلمي والجامعات لم أجد من كتب في هذا الموضوع إلا بعض الأوراق العلميَّة في المؤتمرات التي تقام لهذا الداعية الكبير.

صعوبات الدراسة:

لا يخلوبحثأمن صعوبات اعترضت سبيله، لكن الله المستعان وعليه التكلان.

منهجُ الدراسة:

اتبعت الباحثة أكثر من منهج: الاستقرائي الوصفي ثم المقارنة والتحليل وهذه معالمُه:

١. اعتمدت الباحثة في دراستها على كتب التفسير جمعُ ودراسة.
٢. توثيقُ الأقوال التي نقلتها الباحثة من مظانِّها.
٣. ذكرتُ الأقوال كلَّها متتابعة في المسألة، ثمَّ أردفتها بالبيان إن احتاجت، ثمّ بالأدلة والمناقشة، وكذا الحالُ في المسائل الفرعِّية، إلا مسائل قصيرة، فإنِّي أتبعُ الدليلَ القولَ، حيثُ في ذلك تسهيلٌ للمسألةِ.
٤. الاعتمادُ على المصادر الأصليَّةِ في التحرير، والتوثيق والتخريج والجَمْع.
٥. التركيزُ على موضوع البحث، وتجنبُ الاستطراد قدْرَ المستطاع، إلا إذا كانتْ ثمة فائدة تخدم البحث.
٦. ذكر الأقوال، وتوضيحها، وعرض أدلتها ومناقشتها
٧. رسمُ الآيات الكريمات، وبيانُ سُورها وأرْقامهَا.
٨. تخريجُ الأحاديثِالتي ترِدُ في جانب الدِّراسَة، فإنْ كانتْ في الصحيحين أو أحدِهِمَا، فإنِّي أكتفتالباحثة بتخريجهِ منهمَا؛ فإنَّ ذلك دلالة صحتها.
٩. العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء وعلامات الترقيم.
١٠. ترجَمْتُ للأعلام الوارد ذكرُهُم في الدراسة، إلا الصحابة□ لأنّهُمْ كلُّهُمْ عُدُولٌ، وكذا الفقهاءُ الأربعة، والبخاريُّ ومسلمٌ؛ لأنّهم أيضاً عدول، تلقتهم الأمة بالقبول، وعرفهم الصغير والكبير.
١١. ختمت الرسالة بخاتمة أسردُ فيها أهمَ النتائج والتوصيات.
١٢. اتبعت الرسالة بالفهارس الفنية المتعارف عليها.

هيكل الدراسة:

مقدمة وتشتمل على أهميَّة الموضوع، أهداف البحث، مشكلة البحث، الدراسات السابقة، صعوبات البحث، منهج البحث، خطة البحث.

الفصل الأول:مفهوم التقوى.

المبحث الاول : تعريف التقوى لغة واصطلاحاً .

المطلب الأول: تعريف التقوى لغة.

المطلب الثاني: التقوى إصطلاحاً.

المبحث الثاني: أقوال المفسرين في التقوى.

المبحث الثالث:أهمية التقوى وميزاتها.

الفصل الثاني : أثر التقوى على الشبهات.

المبحث الأول: ثمرات التقوى.

المبحث الثاني :الأمور التي تعين على تقوى الله .

المبحث الثالث : أثر التقوى في بناء المجتمع القوي.

الفصل الثالث: أثر التقوى على الشهوات .

المبحث الأول :التقوى وصية الله للأولين والآخرين.

المبحث الثاني :حقوق تقوى الله.

المبحث الثالث :أثر التقوى على سلوك الفرد.

خاتمة.

الفهارس الفنية:

- **فهرست الآيات.**
- **فهرست الأحاديث والآثار.**
- **فهرست المصادر والمراجع.**
- **فهرست الموضوعات.**

وبعد؛؛؛ فهذا عملي فما كان فيه من صوابٍ فبتوفيق من الله وتسديدٍ منه، وما كان خلاف ذلك فمنيوأستغفر الله وأتوب إليه، وحسبي أنَّي بذلت الجهد لا لأعدم الأجر بفضل الله في الحالين، على أن عملي هذا إنَّما هو عمل بشري، وجهد إنساني، لا بد من وجود الاختلاف فيه وورود النقص فيه والذلل.

ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والِديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبتُ إليك وأنّني من المسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلّم.

رشا محمد محمد

الفصل الأول

مفهوم التقوى

المبحث الأول

تعريف التقوى لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: تعريف التقوى لغة:

المعاني اللغوية غالباً أعمُّ من المعاني في الشرع، والمعنى الشرعي غالباً جزء من جزئيات المعنى اللغوي، ومن أمثلة ذلك التقوى، فإنَّ التقوى في اللغة أن يجعل الإنسان بينه وبين كلِّ شيء يخافه وقاية تقيه منه، كإتخاذه البيوت والخيام للوقاية من حرارة الشمس والبرد، وإتخاذ الأحذية للوقاية من كلِّ شيء يؤذي في الأرض، وأمَّا تقوى الله، فأن يجعل المسلمُ بينه وبين غضب الله وقاية تقيه منه، وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي،"والاسم التقوى أصله تقيا قلبوه للفرق بين الاسم والصفة"[١]

كما جاءأيضاًفي باب وقى "وقيا ووقى يوقى وقاه حفظه وتوقاه توقيا واتقاه اتقاءً حذره وخافه. وأصل اتقىأو تقى قلبت الواو تاء وأدغمت فلمَّا كثر استعماله على لفظ الانتقال فجعلوه اتقى يتقى بفتح التاء فيهما ثمَّ لم يجدو له مثالاً في كلامهم يلحقونه به فقالوا تقى يتقي مثل قضى يقضي تقي وتقيه وتقاء والاسم التقوى"[٢]."ويقال: وقاك الله شرَّ فلان: وِقاية، وفي التنزيل العزيز (**لَهُمْ عَذَابٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآَخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ**][٣]: أي مِن دافِع، ووقاه وِقايةً بالكسر: أي حَفِظَه، والتوقِية: الكَلاءة

(١)الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (١٤٢٦ هـ) القاموس المحيط،الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة بيروت ،ج/٤،ص٤٠١.

(٢)محيط المحيط، بطرس البستاني،ج٤. ص٢٢٨٠.

(٣)سورة الرعد، الآية(٣٤).

والحفظ... والاسم التقوى: التاء بدلٌ من الواوِ، والواوُ بدل من الياء. وفي التنزيل العزيز(**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**](١): أي جزاء تقواهم وقيل: معناه ألهمهم تقواهم. وقوله تعالى:(**وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ**](٢): أي هو أهلٌ أن يتقى عقابه وأهلٌ أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته.(٣)

وقال ابنُ كثير رحمه الله: "أصلُ التقوى: التوقِّي مما يُكرَه؛ لأنَّ أصلَها وَقْوَى من الوقاية، قال النابغة: (٤)

سقطَ النصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه ** فتناولَتْه واتقَتْنا باليدِ

وقد قيل: إن عمر بن الخطاب τسأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكتَ طريقاً ذا شوك قال: بلى. قال: فما عملتَ قال: شمرتُ واجتهدت؛ قال: فذلك التقوى(٥) وقد أخذَ هذا المعنى ابنُ المعتز فقال:(٦)

خَلِّ الذنوبَ صغيرَها ** وكبيرَها ذاك التُّقَى

واصنعْ كَماشٍ فوق ** أرضِ الشوكِ يحذر ما يرى

لا تحقرنَّ صغيرةً إنَّ ** الجبالَ مِن الحَصَى!

التقوى هي الخشية والخوف وتقوى الله خشيتة وامتثال أوامره واجتناب نواهيه "وأصله وقيا، قلبوه للفرق بين الاسم والصفة"(٧)

---

(١)سورة محمد، الآية(١٧).

(٢)سورة المدثر، الآية(٥٦).

(٣)لسان العرب، محمد بن منظور الأنصاري،ط: الثالثه، ج ١٥، ص ٤٠١

(٤)ديوان النابغة الذبياني، ص٢٤.

(٥)تفسير القرآن العظيم ١/٥٨-٥٩.

(٦)ديوان ابن المعتز، ص٤٥.

(٧)المعجم الوسيط، ج٢، ص ١٠٥٢.

المطلب الثاني: التقوى إصطلاحاً:

أولاً:من حيث العموم:

التقوى في معناه الاصطلاحيمن حيث العموم هي جعل النفس في "وقاية" مما تخاف منه ويؤذي، لتفادي جميع الأدواء والأسقام، والعيش في هناء وسعادة وسلام، لكن وسائل الوقاية الناجعة لا يستطيع الإنسان الإلمام بها على الوجه الأكمل، إلا إذا تلقاها عن ربه الذي يعلم السر في السماوات والأرض، فهو سبحانه وحده الذي أحاط بكل شيء علما، وهو وحده الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ].[١][٢]

والتقوى في الحقيقة هي الاحتراز بطاعة الله من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل او ترك قال بعض الكبار المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق تعالى واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء بإسناد النقائص الى نفسه عن إسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية له تعالى والثاني هو الاتقاء بإسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن إسنادها الى نفسه فيجعل الحق وقاية لنفسه والعدم نقصان فهو مضاف الى العبد والوجود كمال فهو مضاف الى الله تعالى.[٣]

وقيل: التقوى في الطاعة، يراد بها الإخلاص، وفي المعصية يراد به الترك والحذر، وقيل : هي الإحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من

---

(١)سورة ق، الآية(١٦).

(٢)الناصري، (١٩٨٥م) محمد المكي، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ط/١،ج/٤، ص٣٨٦.،

(٣) الخلوتي(١٩٩٧م) سماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، روح البيان،دار الفكر بيروت، ج/٧، ص١٣٢.

فعل أو ترك. وقيل: هي المحافظة على آداب الشريعة ومجانبة كل ما يبعد المرء عن الله تعالى، وقيل: ترك حظوظ النفس ومباينة الهوى، وحقيقتها أيضاًالعمل بطاعة الله إيماناً واحتساباً أمراً ونهياً، فيفعل ما أمر الله به إيماناً بالآمر وتصديقاً بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالناهي وخوفاًمن وعيده. الإتيان بما يصلح الإنسان من خلال الإلتزام بأوامر اللَّه. والإمتناع عما يضرّ الإنسان من خلال الإنتهاء عن نواهي اللَّه.وكلاهما يساعدان على بعضهماالبعض، فكلما أطاع الإنسان اللَّه من حيث الأوامر كلما ساعده ذلك على الانتهاء عن النواهي، والعكس صحيح.

وأيضاً التقوى هي في المجتمع الاسلامي في ظل العدالة "التقوى تكون في الحذر من كل شر، والإقبال على كل خير فكلما أخذت من أسباب عمل الخير كان ذلك أفضل"[١]

ثانياً عند العلماء:

١. قال السفاريني الحنبلي:[٢]"والتقوى التحرز بطاعة الله تعالى عن مخالفته وامتثال أمره واجتناب نهيه، وحقيقتها أن يجعل المرء بينه وبين معاصي الله وقاية تمنعه من انتهاكها والوقوع فيها، فلا بد أن يجعل بينه وبينها حاجزاً، وفي سنن الترمذي

(١) المجتمع الاسلامي في ظل العداله، صلاح الدين منجد، ط٣، ص٢٧.

(٢)محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق.ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها .
منكتبه: الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات عند يوسف زخور بدمشق، وكشف اللثام، شرح عمدة الأحكام، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج/٦، ص١٤.

من حديث عبد الله بن يزيد τعن النبي ρقال: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس»[١][٢].

٢. قال**ابن عبد البر**:[٣]والتقوى اسم جامع لطاعة الله والعمل بها في ما أمر به أو نهى عنه فإذا انتهى المؤمن عن ما نهاه الله وعمل بما أمره الله فقد أطاع الله واتقاه![٤]

٣. قالالقرافي:[٥] التقوى من الوقاية لأنَّ طاعة الله تقي عذابه كاتقاء السهم بالترس والتقي جمع تقاة اختلف العلماء في حقيقتها شرعاً فقال أهل الحق هي اجتناب الكبائر والصغائر لأنَّ في الجميع عقوبة وقالت المعتزلة هي اجتناب الكبائر فقط

---

(١)الترمذي،(١٩٩٩م) محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربيبيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر،قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه،قال الشيخ الألباني: ضعيف. حديث رقم(٢٤٥١)، ج١٤، ص٦٣٤.

(٢)السفاريني،(١٩٨٢م) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي،لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثريَّة لشرح الدرة المضيَّة في عقد الفرقة المرضيَّة، مؤسسة الخافقين ومكتبتها دمشق، ط/٢، ج/٢،ص٤٥٦.

(٣)يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة.يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الاندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة. وتوفي بشاطبة.من كتبه « الدرر في اختصار المغازي والسير» و « العقل والعقلاء » و «الاستيعاب». ابن قايماز(١٤٠٤هـ) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله،المعين فى طبقات المحدثين،تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان الأردن، ج/١، ص٣٧.

(٤)ابن عبد البر، (٢٠٠٠م) أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تحقيق: سالم محمد عطامحمد علي معوض، دار الكتب العلميَّة، ج/٨، ص٥٨٧.

(٥)أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي: من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة (٦٨٤هـ)له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها: أنوار البروق في أنواء الفروق، والإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام والذخيرةفي فقه المالكية، واليواقيت في أحكام المواقيت.ابن فرحون،إبراهيم بن علي بن محمدبرهان الدين اليعمري، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرةص٦٢.

لقوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[1] وإذا كانت الكبائر يقينا اجتنابها عذاب الصغائر لم يكن اجتناب الصغيرة تقوى لأنَّه لا يحسن فيمن بينه وبين السهام جدار أن يقال اتقى السهام بترسه وجوابه أنَّ الصغيرة فيها التعزيز والذم عاجلاً والعقوبة آجلاً فاجتناب الكبيرة إنَّما يقي العقوبة الآجلة وبقي التعزيز والذم فيدفعان باجتناب الصغيرة فصح أنَّ اجتنابها تقوى شرعية ودل على هذا أيضاً قولهρ«أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وأن تذكر المقابر والبلا»[2]

٤. قال الشاطبي:[3]ليكنآثرالأشياءعندكوأحبهاإليك:

إحكاماافترضاللهعليك،واتقاءماهاكعنه،فإنماتعبداللهبهخيرلكمماتختارهلنفسكمنأعم الالبرالتيلاتجعليك،وأنتترىأنَّهاأبلغلكفيماتريد،كالذييؤدبنفسهبالفقروالتقللوماأشبهذ لك،وإنماللعبدأنيراعيأبداماوجعليهمنفرضيحكمهعلىتمامحدوده،وينظرإلىماهيعنهفي تقيهعلىإحكاماينبغي،فإنالذيقطعالعبادعنربهم،وقطعهمعنأنيذوقواحلاوةالإيمان،وأنيبل غواحقائقالصدق،وحجبقلوبهمعنالنظرإلىالآخرة:

هاوهمبأحكاماافرضعليهمفيقلوبهم،وأسماعهم،وأبصارهم،وألسنتهم،وأيديهم،وأرجل

(١) سورة النساء، الآية(٣١).

(٢)القرافي،(١٩٩٤م) شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب، بيروت، ج/١٣، ص٢٤٥.

(٣)إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، توفى: (٧٩٠هـ). من كتبه: الموافقات في أصول الفقه، والمجالسشرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، والاعتصام في أصول الفقه.أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص٤٦.

هم،وبطونهموفروجهم،ولووقفواعلىهذهالأشياءوأحكموها؛

لأدخلعليهمالبرإدخالاًتعجزأبدانهموقلوبهمعنحملمارزقهماللهمنحسنمعونتهوفوائدك رامته،ولكنأكثرالقراءوالنساكحقروامحقراتالذنوب،واستهانوابالقليلممااهمفيهمنالعيو ب،فحرمواثوابلذةالصادقينفيالعاجل.(١)

٥. والتقوى هي اجتناب محارم الله، وامتثال أوامره، أو هي كما عرفها بعض العارفين: "ألا يراك حيث نهاك، وألا يفتقدك حيث أمرك".التقوى صعب المنال، غالي الثمن، لا يقدر على الوفاء به إلا من رزقه الله قوة الإيمان، وثبات اليقين ووثاقة العزم.(٢)

٦. التقوى هي: الانقياد له سبحانه بالطاعة فيما أمرك به وما نهاك عنه، فما أمرك به تفعله، وما نهاك عنه تجتنبه طاعة لله سبحانه وتعالى.(٣)

ترى الباحثة مما سبق أنَّ التقوى هي الحذر من كل شر والإقبال على الخير، والخوف من الله والإبتعاد عما نها الله عنه ووقاية النفس والزهد في الدنياوالرغبه في الآخرة. وقد وعد الله عز وجل على ذلك بالثواب الجزيل والخير العميم. والتحلي بالفضائل وترك ما نهي الله عنه وإتباع سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر به،فنجد أنَّهاتحفظ النفس ممايؤثم وذلك بإمتثال الأوامر واجتناب النواهي تبعا لشرع النبي ρ.

---

(١)الشاطبي،(١٩٩٢م) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الإعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط/١، ج/١، ص١٢٢.

(٢)الحملاوي(١٩٨٤م) عمر العرباوي،التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد، مطبعة الوراقة العصرية، ج/١، ص٧٧.

(٣)الفوزان(٢٠٠٦ م) صالح بن فوزان بن عبد الله شرح الأصول الثلاثة، مؤسسة الرسالة، ط/١، ص١٥٨.

المبحث الثاني

أقوال بعض المفسرين في التقوى

ذكرت التقوى معرفة في كتاب الله تعالى(٩)، وكلمة اتقوا(٨٤)، واتقون (٥)، فاتقون(٤) واتقى(٧)يتقي(١) اتقين(١) وذلك لإهميتها البالغة ولأنَّها رأس الأمر كله، فهي جامعة لكل صفة حميدة فلذا جاء ذكرها. ولكن لا يتسع المجال لذكرها هنا كلهاولكن ستتناول الباحثة أقوال بعض المفسرين في كلمة "التقوى" **مرتبة بحسب ترتيبها في المصحف.**

١. (**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ**][١]سبب نزول هذه الآية عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا النَّاس

(١) سورة البقرة، الآية(١٩٧).

فأنزل الله تعالى:"وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"[١].وقوله فإن خير الزاد التقوى لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة، وهو استصحاب التقوى إليها، وذكر أنَّه خير من هذا وأنفع، قال عطاء الخراساني في قوله فإن خير الزاد التقوى يعني زاد الآخرة، قال مقاتل: لما نزلت هذه الآية وتزودوا: قام رجل من فقراء المسلمين فقال: يا رسول الله، ما نجد ما نتزوده، فقال رسول اللهρ«تزود ما تكف به وجهك عن النَّاس، وخير ما تزودتم التقوى»[٢][٣]ويجوز أن يستعمل التزود مع ذلك في معناه الحقيقي على وجه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه فيكون أمراً بإعداد الزاد لسفر الحج تعريضاً بقوم من أهل اليمن كانوا يجيئون إلى الحج دون أي زاد ويقولون نحن متوكلون على الله فيكونون كلا على النَّاس بالإلحاف فقوله "فإن خير الزاد" إشارة إلى تأكيد الأمر بالتزود تنبيها بالتفريع على أنَّه من التقوى؛ لأنَّ فيه صيانة ماء الوجه والعرض وقوله "واتقون" بمنزلة التأكيد لقوله "فإنَّ خير الزاد التقوى" ولم يزد إلا قوله "يا أولى الألباب" المشير إلى أن التقوى مما يرغب فيه أهل العقول.[٤]

---

(١)رواه ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلاً، البخاري، (١٩٨٧م) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر،تحقيق : مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط/٣، حديث رقم(١٤٥١)، ج/٢، ص٥٥٤.

(٢)ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، ج/١، ص٤٩٩.

(٣) ابن كثير،(١٤١٩ هـ) أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم،المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون بيروت، ط/١، ج/١، ص٤٠١.

(٤) ابن عاشور،(١٩٨٤م) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر تونس، ج/١، ص٢٣٦.

٢. (**وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى**][١]في سبب نزولها قولان:

أحدهما أن شريح بن ضبيعة أتى المدينة فدخل على النبي ρفقال إلام تدعو فقال إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال إن لي أمراء خلفي أرجع إليهم أشاورهم ثم خرج فقال النبي ρلقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبي غادر وما الرجل بمسلم فمر شريح بسرح لأهل المدينة فاستاقه فلمَّا كان عام الحديبية خرج شريح إلى مكة معتمراً ومعه تجارة فأراد أهل السرح أن يغيروا عليه كما أغار عليهم فاستأذنوا رسول الله ρفنزلت هذه الآية.[٢]والثاني أن ناساً من المشركين جاؤوا يؤمون البيت يوم الفتح مهلين بعمرة فقال المسلمون لا ندع هؤلاء بل نغير عليهم فنزل قوله ولا آمين البيت الحرام قال ابن قتيبة وشعائر الله ما جعله الله علما لطاعته.

قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى قال الفراء ليعن بعضكم بعضا قال ابن عباس البر ما أمرت به والتقوى ترك ما نهيت عنه فأما الإثم فالمعاصي والعدوان التعدي في حدود الله قاله عطاء.[٣]

٣. (**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**][٤]فكأن هناك لباسين أحدهما لستر العورة.. والثاني لستر الإنسان من العذاب.. ولباس التقوى خير من لباس ستر العورة.أي أنعمت عليكم باللباس والريش،

---

(١)سورة المائدة، الآية(٢).

(٢)الواحدي(١٤١١هـ) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، أسباب نزول القرآن الشافعي، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١، ج/١، ص١٩٠.

(٣) ابن الجوزي(١٤٠٤هـ) عبد الرحمن بن علي بن محمد،زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي بيروت، ط/٣، ج/٢، ص٢٧٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية(٢٦).

ولكن هناك ما هو خير منهما وهو {لِبَاسُ التقوى}. فإن كنت تعتقد في اللباس الحسي أنه سَترَ عورتك ووقاك حراً وبرداً وتزينت بالريش منه فأفهم أن هذا أمر حسي، ولكن الأمر الأفضل هو لباس التقوى، لماذا؟ لأن مفضوح الآخرة شر من مفضوح الدنيا. إذاً فقوله: {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزاد التقوى واتقون ياأولي الألباب}. يعني أن الحق يريد منك أن تتزود للرحلة زاداً يمنعك عن السؤال والاستشراف أو النهب أو الغصب، وأحذر أن يدخل فيه شيء مما حرم الله، ولكن تزودك في دائرة: {واتقون ياأولي الألباب} أي يا أصحاب العقول، ولا ينبه الله النَّاس إلى ما فيهم من عقل إلا وهو يريد منهم أن يُحَكِّمُوا عقولهم في القضية، لأنه جل شأنه يريد منك أن تُحَكِّمَ عقلك، فإن حَكَّمْتَ عقلك في القضية فسيكون حُكْمُ العقل في صف أمر الله.(١)

٤. (**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى**](٢)لا تقم أيها الرسول للصلاة وغيرها من الطاعات في مسجد الضرار في أَي وقت من الأَوقات فقد بنى للإِضرار بالإِسلام وأَهله، والله لمسجد قباء الذي أَسَّسَه رسول الله ρوأَقامه على تقوى الله ورضوانه من أَول أَيام تأْسيسه أَحق وأَولى أَن تقوم فيه للصلاة وأداءِ الطاعات أَنت وسائر المؤمنين.

وقيل المراد بالمسجد الذي أُسس على التقوى هو المسجد النبوى بالمدينة فعن أَبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ ρعن المسْجِدِ الَّذِى أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، فأَخَذَ حَصْباءَ، فضرَبَ بِها الأَرْض وَقالَ: مَسْجِدُكُمْ هَذا مَسْجِدُ الْمَدِينةِ".(فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) (٣)أَي في هذا المسجد الذي بنى على تقوى الله رجال صادقون في إِيمانهم وتقواهم، يحبون أَن تتطهر نفوسهم

(١)الشعراوي، محمد متولي،تفسير الشعراويالخواطر، مطابع أخبار اليوم، ج/٢، ص٨٤٩.
(٢)سورة التوبة، الآية(١٠٨).
(٣)سورة التولة، الآية(١٠٨).

وأَبدانهم من الذنوب والأَوزار طلباً لمرضاة الله، والله يحب الحريصين على الطهارة ويرضى عنهم ويحسن ثوابهم. (١)

٥. **(لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى]**(٢)

فأخبر أن الذي يصل إليه ليس إلا التقوى، والتقوى من صفات القلوب؛ لقوله – عليه السلام: «التقوى هاهنا» وأشار إلى القلب.وحقيقة التقوى: أن يكون على خوف ووجل من تقصير نفسه في تلك الطاعة.وأن يكون في غاية الاحتراز من أن يأتي بتلك الطاعة لغرض سوى مرضاة الله تعالى.أنَّه تعالى يحبُّ من عبادِهِ أنْ يتَّقُوه ويُطيعُوه، كما أنَّه يكره منهمأن يعْصُوه، ولهذا يفرحُ بتوبةِ التائبينَ إليه أشدَّ من فرح منْ ضلَّتْ راحلتُهُالتي عليْهَا طعامُهُ وشرابُهُ بفَلاةٍ من الأرضِ، وطلبَهَا حتَّى أعيا وأيسَ منهَا.واستسلَمَ للموتِ، وأيسَ من الحياةِ، ثم غلبتْهُ عينُه فنامَ فاستيقظَ وهي قائمةٌعندَهُ، وهذا أعْلَى ما يتصورُهُ المخلوقُ من الفرح، هذا كلُّه مع غناهُ عنطاعاتِ عبادِهِ وتوباتِهِم إليه، وإنَّه إنَّما يعودُ نفعُها إليهِم دونَهُ، ولكن هذا من كمالِ جودِهِ وإحسانِهِ إلى عبادِهِ، ومحبتِهِ لنفعِهِم ودفع الضَّرَرِ عنهُم، فهويُحِبُّ من عبادِهِ أن يعرفُوه ويحبُّوه ويخافُوه ويتَّقوه ويطيعُوه ويتقرَّبوا إليه.ويُحِبُّ أن يعلمُوا أنَّه لا يغفرُ الذنوبَ غيرُه، وأنَّه قادرٌ على مغفرةِ ذنوبِ.(٣)

---

(١)مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،(١٩٩٣م) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ج/٤، ص١٧.

(٢) سورة الحج، الآية(٣٧).

(٣)ابن رجب،(١٩٩٨م)أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعمانياللباب في علوم الكتاب، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج/٧. ص٢٨٧.

٦. (**أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى**][١]وحقيقة التقوى أمور: أحدها: أن يكون على خوف ووجل من تقصير نفسه في تلك الطاعة فيتقي بأقصى ما يقدر عليه عن جهات التقصير، وثانيها: أن يكون في غاية الاتقاء من أن يأتي بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله تعالى. وثالثها: أن يتقي أن يكون لغير الله فيه شركة، وما أصعب رعاية هذه الشرائط![٢]

من تلك الآيات البينات يتبيّن لنا أهمية التقوى، ولهذادعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى التقوى بعد الدعوة إلى الإيمان والإسلام مباشرة،وحثّ عليها، لتكون النفس تقية نقية راضية.

المبحث الثالث

أهمية التقوى وميزاتها

للتقوى أهمية وميزات كبرى في دين الله عز وجل إذ إنَّها ركيزة عظمى ترتكز عليها أصول الإسلام ومبادئه، وأحكامه وشرائعه. بالتقوى تقوى الأخوة في القلوب، وتثبت

(١)سورة الفتح، الآية(٢٦).

(٢) الفخر الدين الرازي(١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي دار إحياء التراث العربي بيروت، ط/٣، ج/١١، ص٣٣٩.

ركائزها في النفوس، إنَّ القلب الذي أشرب تقوى الله من أشد القلوب تعظيماً لحرمات الله وشعائره وألزمها لحدود الله وشرائعه.

وممَّا يدلُّ على أهمِيَّة التّقوى أمر الله لعباده عامَّةً بالتّحلِّي بها وأكّد ذلك للمؤمنين خاصَّة حيث أمرهم بتقواه حقّ تقاته، وممَّا جاء في ذلك من الأدلّة قوله تعالى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[١]،جاء في تفسير الطبري وقوله: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾يقول: وأنا مولاكم فاتقون بطاعتي تأمنوا عقابي، ونصبت أمة واحدة على الحال. وذُكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك رفعا. وكان بعض نحويِّي البصرة يقول: رَفْع ذلك إذا رفع على الخبر، ويجعل أمتكم نصبا على البدل من هذه. وأما نحويو الكوفة فيأبون ذلك إلا في ضرورة شعر، وقالوا: لا يقال: مررت بهذا غلامكم؛ لأنَّ هذا لا تتبعه إلا الألف واللام والأجناس، لأنَّ "هذا" إشارة إلى عدد، فالحآجة في ذلك إلى تبيين المراد من المشار إليه أيّ الأجناس هو، وقالوا: وإذا قيل: هذه أمتكم أمة واحدة، والأمة غائبة، وهذه حاضرة، قالوا: فغير جائزأنَّيبين عن الحاضر بالغائب، قالوا: فلذلك لم يجز: إنَّ هذا زيد قائم، من أجل أنَّ هذا محتاج إلى الجنس لا إلى المعرفة" [٢].

وقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾[٣] ﴿فَاتَّقُونِ﴾ يقول: فاتقوني بأداء فرائضي عليكم، واجتناب معاصيّ، لتنجوا من عذابي وسخطي[٤]. وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا

(١)سورةالمؤمنون،الآية(٥٢).

(٢)الطبري(٢٠٠٠م)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ج/١٩، ص٤١.

(٣)سورةالزمر،الآية(١٦).

(٤)الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج/٢١.ص٢٧٢

اللّهَ حَقّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنّ إِلاّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1].جاء في تفسير الطبريقال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: يا معشر من صدّق الله

ورسوله "اتقوا الله"، خافوا الله ورَاقبوه بطاعته واجتناب معاصيه "حقّ تُقاته"، حقّ خوفه، وهو أن يُطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يكفر، ويُذكر فلا يُنسى "ولا تموتن"، أيها المؤمنون بالله ورسوله "إلا وأنتم مسلمون" لربكم، مذعنون له بالطاعة. مخلصون له الألوهةَ والعبادة.) [2].

التقوى والورع واجتناب الرجس والمعاصي، هي من الأمور التي حظيت بأهمية خاصةٍ في الثقافة الإسلاميَّة والنصوص الدينية؛ بل يمكن القول حقاً أنها منطلق وقاعدة تحلي الإنسان بجميع الكمالات والعروج إلى المقامات المعنوية السامية. فإذا أراد الاهتداء إلى الصراط المستقيم والفوز بالاستهداء بالتعاليم السماوية والمعارف القرآنية؛ فإن التقوى مفتاح ذلكوإذا أراد الإنسان أن يحظى بمزيد من الكرامة عند الله سبحانه فإن التقوى هي أصل وميزان الفوز.

بذلك فإن أهمية تمييز الحق عن الباطل، مهما كانت ظواهرهما، ومعرفة حقيقة كل منهما في لوابس الحوادث والفتن وظلمات الأوهام فإن التقوى هي الوسيلة لذلك وإذا أراد النجاة من الإغراءات الشيطانيَّة والوساوس النفسانيَّة وقيود هذا العالم، والأمن من شرورها؛ فإن السبيل لذلك يكمن في التقوى وإذا رغب في الرزق الإلهي المعنوي فإنَّ الطريق اليذلك هو التقوى.

---

(١)سورةآلعمران،الآية(١٠٢).

(٢)الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج/٧.ص٦٤-٦٥

وبالتالي إذا أراد أن يكون محبوباً عزيزاً عند الله وأن تكون له حسن العاقبة، فإنَّ التقوى هي السبيل لذلك. وإذا أراد أن تكون أعماله مثمرة نافعة ومقبولة عند الله، فإنَّ التقوى هي طريقه لذلك.

إذاً فالتقوى والورع عن الذنوب على الصعيد العملي؛ منبع كل خير وأساس كل سعادة، ولذلك فهي مقدمة على كل عملٍ، وعلى السالك أن يهتم باجتناب المعاصي أشد من اهتمامه بالقيام بأعمال الخير.

وتتجلّى كذلك أهمِيّتها وعظمتها لمّا أمر الله تعالى خلقه بعبادته لتحقيقها، فالتّقوى ثمرةٌ للعبادة، والعبادةُ وسيلةٌ للتّقوى، وممّا جاء في ذلك من البيان ما ورد ذكره في القرآن من قوله تعالى﴿يَاأَيُّهَا النَّاس اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ وَالّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ﴾[1] جاء في زادالمسير في علم التفسير للجوزي (يا أَيُّهَا النَّاس اعْبُدُوا رَبَّكُمُ. اختلف العلماء فيمن عنى بهذا الخطاب على أربعة أقوال: أحدها: أنه عام في جميع النَّاس، وهو قول ابن عباس. والثاني: أنه خطاب لليهود دون غيرهم، قاله الحسن ومجاهد. والثالث: أنه خطاب للكفار من مشركي العرب وغيرهم، قاله السدي.والرابع: أنَّه خطاب للمنافقين واليهود، قاله مقاتل.

والنَّاس اسم للحيوان الآدمي وسموا بذلك لتحركهم في مراداتهم. والنوس: الحركة. وقيل: سمّوا ناسا لما يعتريهم من النسيان. وفي المراد بالعبادة ها هنا قولان: أحدهما: التوحيد. والثاني:

(١)سورةالبقره،الآية(٢١).

الطاعة، روى ابن عباس. والخلق: الإيجاد. وإنما ذكر من قبلهم، لأنه أبلغ في التذكير، وأقطع للجحد، وأحوط في الحجة. وقيل: إنما ذكر من قبلهم، لينبّههم على الاعتبار بأحوالهم في إثابة مطيع، ومعاقبة عاص.وفي (لعل) قولان: أحدهما: أنها بمعنى كي،والثاني: أنها بمعنى الترجي، ومعناها: اعبدوا الله راجين للتقوى، ولأن تقوا أنفسكم- بالعبادة- عذاب ربكم. وهذا قول سيبويه. قال ابن عباس: لعلكم تتقون الشرك، وقال الضحاك: لعلكم تتقون النار. وقال مجاهد: لعلّكم تطيعون.) [١]

وقوله تعالى في آية الصّيام وأنّه من أكبر أسباب التّقوى حيث قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ ﴾[٢]. جاء في زادالمسير في علم التفسير للجوزيقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لأن الصيام وصلة إلى التقى، إذ هو يكف النفس عن كثير مما تتطلع إليه من المعاصي، وقيل: لعلّكم تتّقون محظورات الصّوم.) [٣]

إننا حين نقرأ القرآن ونتدبر فيه نجد أن التقوى هي المحور الأساسي للقرآن..فلماذا الصوم؟ ولماذا الحج؟ ولماذا الزكاة؟ ولماذا شرّع القصاص في الإسلام؟.. كل ذلك للتقوى.وهكذا فالآيات القرآنيَّة تبين أنَّ حكمة أكثر الأحكام الشرعيَّة هي الوصول إلى مستوى التقوى"[٤].

---

(١)ابن الجوزي، زادالمسيرفيعلومالتفسير،مرجع سابق،،ج/١،ص٤٢-٤٣.

(٢)سورةالبقره،الآية(١٨٣).

(٣)ابن الجوزي، زاد المسير في علوم التفسير، مرجع سابق،،ج/١،ص١٤١.

(٤)المجتمعالاسلامي، محمدتقيالمدرسي

يقول تعالى:﴿ يَآ أَيُّهَا النَّاس اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبَا﴾[1]فالتقوى هي محور سؤال بعضنا البعض، ومحور ثقة بعضنا البعض وبالتالي هي أساس إجتماعاتنا وقاعدة كياننا.

وتقترن بالبر فيقال: بر وتقوى، كما في قوله تعالى﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾[2] وإذا قرنَ البر بالتَّقوى، كما في قولِهِ عزَّ وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾، فقدْ يكونُ المرادُ بالبرِّ: معاملةَ الخلقِ بالإحسانِ، وبالتَقوى:معاملةَ الحقّ بفعلِ طاعتِهِ، واجتنابِ محرماتِه، وقد يكونُ أُريدَ بالبرّ: فعلُ الواجباتِ، وبالتقوى: اجتنابُ المحرماتِ﴾[3]

وتارة تذكر وحدها،فإن قرنت بالبر صار البر فعل الأوامر والتقوى ترك النواهي،وإذا أفردت صارت شاملة تعم فعل الأوامر واجتناب النواهي،وقد ذكر الله في كتابه أنَّ الجنة أعدت للمتقين فأهل التقوى هم أهل الجنة،جعلنا الله وإياكم منهم ولذلك يجب على الإنسان أن يتقي الله عز وجل امتثالاًلأمره، وطلباً لثوابه، و النجاة من عقابه.نجد التقوى في وجوب لزوم السنةوذكرت في ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَانُ قَوْمٍ عَلَى اَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[4]وقوله تعالى: (اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى] أي العدل أقرب للتقوى،

(١)سورةالنساء،الآية(١).

(٢)سورةالمائدة،الآية(٢)

(٣)ابن رجب، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق،ج/١،ص٣٨٢.

(٤)سورةالمائده،الآية(٨).

صرح لهم بالأمر بالعدل وبين أنَّه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين أنَّه مقتضى الهوى، وإذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين. (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ] فيجازيكم به، وتكرار هذا الحكم إمَّا لاختلاف السبب كما قيل أنَّ الأولى نزلت فيالمشركين والثانية في اليهود، أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في إطفاء ثائرة الغيظ.[1]وفي آية أخرى يجعل القرآن الخير والرفاة والسعادة مبنية على أساس التقوى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَآءِ وَالاَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَاَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2] وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى يعني القرى المدلول عليها بقوله: (وَما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ] وقيل مكة وما حولها. (آمَنُوا وَاتَّقَوْا] مكان كفرهم وعصيانهم. (لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ] لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات. وقرأ ابن عامر لَفَتَحْنا بالتشديد. (وَلكِنْ كَذَّبُوا] الرسل. (فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ] من الكفر والمعاصي.[3]وفي آية أخرى يجعل القرآن الحكيم التقوى ركيزة للبناء الاجتماعي الإسلامي ويقول: (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ρالْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثْنَى عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ خَيْرًا أَفَلَا تُخْبِرُونِي؟ يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى:(فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ] فَقَالُوا: يَا رَسُولَ

(١)البيضاوي،(١٤١٨هـ) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١،ج/١، ص١١٧-١١٨.

(٢)سورةالأعراف،الآية(٩٦).

(٣)البيضاوي، انوارالتنزيلواسارالتأويل، مرجع سابق،ج/١، ص٢٥.

اللَّهِ! إِنَّا لِنَجِدُهُ مَكْتُوبًا عَلَيْنَا فِي التَّوْرَاةِ الِاسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ، وَنَحْنُ نَفْعَلُهُ الْيَوْمَ»[١].ثم يبين أنَّ أي بناء لا يقوم على التقوى فهو بناء هاوٍ يكاد يسقط في النار ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [٢]وَقَدْ رُوِيَ عَنْ جماعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ فِي ذِكْرِ سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ نَحْوُ هَذَا. ولَا يَخْفَاكَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَيْسَ فِيهِ تَعْيِينُ مَسْجِدِ قُبَاءٍ وَأَهْلِهِ، وَبَعْضَهَا ضَعِيفٌ، وَبَعْضَهَا لَا تَصْرِيحَ فِيهِ بِأَنَّ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ لَا تُقَاوِمُ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ الْمُصَرِّحَةَ بِأَنَّ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى هُوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ فِي صِحَّتِهَا وَصَرَاحَتِهَا) [٣].ويؤكد القرآن الحكيم على أنَّ الحياة الدنيا والمعيشة الفاضلة والسعادة الدنيوية مبنية على التقوى فلذلك فإنَّ التقوى أهميتها كبيرة

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الاَخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٤]الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ أي:أَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ أَبَدًا كَمَا يَخَافُ غَيْرُهُمْ، لِأَنَّهُمْ قَدْ قَامُوا بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَانْتَهَوْا عَنِ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَاهُمْ عَنْهَا، فَهُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَحُسْنِ ظَنٍّ بِرَبِّهِمْ، وَكَذَلِكَ لَا يَحْزَنُونَ عَلَى فَوْتِ مَطْلَبٍ مِنَ الْمَطَالِبِ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ فَيُسَلِّمُونَ لِلْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَيُرِيحُونَ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْهَمِّ وَالْكَدَرِ، فَصُدُورُهُمْ مُنْشَرِحَةٌ، وَجَوَارِحُهُمْ نَشِطَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مَسْرُورَةٌ"[٥]فهذه الحقيقة

---

(١)الشوكاني، (١٤١٤هـ) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت، ط/١، ج/١، ص٤٦٢.

(٢)سورةالتوبه،الآية(١٠٩).

(٣)الشوكاني،فتحالقدير،مرجع سابق،ج/١،ص٤٦٢- ٤٦٣.

(٤)سورةيونس،الآيات(٦٣-٦٤).

(٥)الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج/١،ص٥١٩.

ليست مرتبطة ببرهة معينة من الزمن. وإنَّما لا تبديل لكلمات الله في كل زمن. ويربط القرآن بين التقوى والإحسان، ويبين بأنَّ التقوى هي أهم نوع من أنواع الإحسان ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُـــحْسِنِينَ)[١] إِنَّهُ مَنْ يَفْعَلُ التَّقْوَى أَوْ يَفْعَلُ مَا يَقِيهِ عَنِ الذُّنُوبِ ويصير عَلَى الْمَصَائِبِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ عَلَى الْعُمُومِ، فَيَدْخُلُ فِيهِ مَا يُفِيدُهُ السِّيَاقُ دُخُولًا أَوَّلِيًّا، وَجَاءَ بِالظَّاهِرِ، وَكَانَ الْمَقَامُ مَقَامَ الْمُضْمَرِ، أَيْ: أَجْرَهُمْ لِلدِّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمَوْصُوفِينَ بِالتَّقْوَى مَوْصُوفُونَ بِصِفَةِ الْإِحْسَانِ.[٢]

ويؤكد القرآن علىأنَّ أي علاقة لا تباركها التقوى، فإنَّها علاقة هشة يمكن أن تنتهي في أي لحظة: ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ]وإن عداء الأخلاء لينبع من معين ودادهم.. لقد كانوا في الحياة الدنيا يجتمعون على الشر، ويملي بعضهم لبعض في الضلال. فاليوم يتلاومون. واليوم يلقي بعضهم على بعض تبعة الضلال وعاقبة الشر. واليوم ينقلبون إلى خصوم يتلاحون، من حيث كانوا أخلاء يتناجون! «إِلَّا الْمُتَّقِينَ».. فهؤلاء مودتهم باقية فقد كان اجتماعهم على الهدى، وتناصحهم على الخير، وعاقبتهم إلى النجاة.."[٣]والقرآن الحكيم حين يطرح التقوى فإنَّه يطرحها كتيار اجتماعي، يعيش ضمن مجموعة بشرية متفاعلة مع بعضها، وليس كعمل فردي: ﴿..هُدىً لِلمُتَّقِينَ﴾[٤]، (..وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[٥]. ﴿..وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾،[٦].. وهكذا للمتقين وليس

(١)سورةيوسف،الآية(٩٠).
(٢)الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج/١،ص٦٢.
(٣)سيدقطب(١٤١٢هـــ)، ظلالالقرآن،ط/١٧،ح/٥، ص٣٢٠.
(٤)سورةالبقرة،الآية(٢).
(٥)سورةالبقرة،الآية(٦٦).
(٦)سورةطه،الآية(١٣٢).

للمتقي كفرد. التقوى قاعدة أساسية لسائر قواعد المجتمع الإسلامي، فنجدها تتمثل في الاخوه والترابط وحب الخير للغير جاء في شرح حديث البخاري لابن بطال[1]*أَنَسٍ، قَالَ ρ: سبيل سعادته، وأن يتجنّب سبل المهالك.لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ [2]

مما سبق تري الباحثةأن تقوى الله تمنح الإنسان بصيرة تمكّنه من معرفة الحقّ لاتباعه، إن التقوى تداوي القلب وتهبه البصيرة.وأنَّللتقوى أهمية عظيمة لأنَّها ركيزة الإسلام وإذا أراد الإنسانأن يحظي بالكرامة عند الله فإنَّ التقوى هي أصل وميزان الفوز وأن الله سبحانه أمر بتقواه حق تقاته وذلك بالعبودية واطاعة أوامره.

(١)العلامةأبو الحسن،علىبنخلفبنبطالالبكري،القرطبي،ثمالبَلَنْسي،ويعرفبابناللَّجَّام. شيوخه: أخذعن: أبيعمر الطلمنكي، وابنعفيف،وأبيالمطرفالقنازعي،ويونسبنمغيث. وأبيالوليد،يونسبنعبداللهالقاضي،وأبيمحمدبنبنوش. أبيالقاسمالوهراني،وأبيعبدالوارث،وأبيبكر الرازي.

مصنّفاته:لميذكر المترجمونلهسوى:شرحصحيحللبخاري".الاعتصامفيالحديث".الزّهدو الرقائق". وقالالقاضيعياض: توفيببلنسية.

(٢)ابن بطال(١٤٢٣هـ) على بن خلف بن عبد الملك،شرححديثالبخاريلابنبطال،ط/٢، ج/٢، ص٥٥.

الفصل الثاني

أثر التقوى على الشبهات

المبحث الأول

ثمرات التقوى

إنّ الله تعالى أكرم ومَّن على أهل التّقوى فأسبغ عليهم ثمارًا وفضائل كثيرة وعظيمةً بسبب التّقوى، وجعل فوائدها ومنافعها كثيرةً وعميمةً في حياتهم الدُّنيا، وكذا في الآخرة. وهذه الثِّمار كثيرة لا تحصى وغزيرة لا تستقصى، فهي أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر، فنذكر منها ما حضر على سبيل الذِّكر لا الحصر، تذكرةً لكلِّ مذّكر ومعتبر، ونذكر من ثمرات التّقوى ما يلي:-

١. أنّ صاحبها يوفِّقه الله تعالى لتحصيل العلم النّافع، ويجعل له بسببها نورًا يهتدي به في ظلمات الجهل والضّلال، ويرزقه بصيرةً وفرقانًا يميّز به بين الحقّ والباطل، والخير والشّرّ،والنور والظلام قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيم﴾[١] يَعْنِي: هُدًى يُتَبَصَّر بِهِ مِنَ الْعَمَى وَالْجَهَالَةِ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ. فَضَّلَهُمْ بِالنُّورِ وَالْمَغْفِرَةِ. وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ.[٢]، وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتّقُوا اللّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [٣] وقد تَقَدَّمَ مَعْنَى" التَّقْوَى". وَكَانَ اللَّهُ عَالِمًا بِأَنَّهُمْ يَتَّقُونَ أَمْ لَا يَتَّقُونَ. فَذُكِرَ بِلَفْظِ الشَّرْطِ، لِأَنَّهُ خَاطَبَ الْعِبَادَ بِمَا يُخَاطِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. فَإِذَا اتَّقَى الْعَبْدُ رَبَّهُ- وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ مَخَافَةَ الْوُقُوعِ فِي الْمُحَرَّمَاتِ، وَشَحْنِ قَلْبِهِ بِالنِّيَّةِ الْخَالِصَةِ، وَجَوَارِحِهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَتَحَفَّظَ مِنْ

(١)سورةالحديد،الآية(٢٨).

(٢) ابنكثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق،ج/٨،ص٣٢.

(٣)سورةالأنفال،الآية(٢٩).

شَوَائِبِ الشِّرْكِ الْخَفِيِّ وَالظَّاهِرِ بِمُرَاعَاةِ غَيْرِ اللَّهِ فِي الْأَعْمَالِ، وَالرُّكُونِ إِلَى الدُّنْيَا بِالْعِفَّةِ عَنِ الْمَالِ، جَعَلَ لَهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فُرْقَانًا، وَرَزَقَهُ فِيمَا يُرِيدُ مِنَ الْخَيْرِ(١).

٢. تكفير سيّئات المتّقي، وتعظيم أجوره، ومضاعفة حسناته ولو مع يسر عمله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾(٢) تفسير هذه الآيه للقرطبي وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي اجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا فِي تَوْفِيقِهِ لِلطَّاعَةِ. ذلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَيِ الَّذِي ذكر من الأحكام أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَبَيَّنَهُ لَكُمْ. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ أَيْ يَعْمَلُ بِطَاعَتِهِ. ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ﴾ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَمِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ. ﴿وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾أَيْ فِي الآخرة(٣).

٣. ينعم الإنسانبرحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾(٤)فَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: نَحْنُ مُتَّقُونَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ] فَخَرَجَتِ الْآيَةُ عَنِ الْعُمُومِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. رَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كتبها الله عز وجل لهذه الأمة. (٥)﴿ هَذَا

---

(١)القرطبي، (٢٠٠٣م) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،ج/٧،ص٣٩٦.

(٢)سورةالطلاق،الآية(٥).

(٣)شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/٧،ص ١٦٥-١٦٦.

(٤)سورةالأعراف، الآية(١٥٦).

(٥)شمسالدينالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج٧،ص٢٩٦.

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١]وَاتَّقُوا مُخَالَفَتَهُ وَالتَّكْذِيبَ بِمَا فِيهِلَعَلَّكُمْ إِنْ قَبِلْتُمُوهُ وَلَمْ تُخَالِفُوهُ تُرْحَمُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.[٢]

٤. سبب نصره وتأييده : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[٣]واتَّقَوْا فِيمَا حرّم عليهم، وأحسنوا فيما افترض عليهم[٤].﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِن أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[٥] فالنصر للمتقين الذين يتقون أن ينتهكوا حرمات الله، وأن يحلوا ما حرم الله، وأن يحرفوا نواميس الله. [٦]

٥. وحصن الخائف وأمانه من كل ما يخاف ويحذر، من سوء ومكروه في الدنيا والآخرة قال تعالى:﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٧]فَمَنِ اتَّقى وَأَصْلَحَ وَجَمْعُ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ مِمَّا يُوجِبُ الثَّوَابَ لأن المتقي هُوَ الَّذِي يَتَّقِي كُلَّ مَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَدَخَلَ فِي قَوْلِهِ: (وَأَصْلَحَ] أَنَّهُ أَتَى بِكُلِّ مَا أُمِرَ بِهِ[٨]﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا

---

(١)سورةالأنعام، الآية(١٥٥).

(٢)الشوكاني،فتحالقديرمرجع سابق، ج/٢،ص٢٠٥.

(٣)سورةالنحل، الآية(١٢٨).

(٤)الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق،ح/٣،ص ٢٤٤.

(٥)سورةالتوبة، الآية(٣٦).

(٦)سيدقطب،فيظلالالقرآنمرجع سابق،ج/٧،ص١٦٥٣.

(٧)سورةالأعراف،الآية(٣٥).

(٨) الرازي، مفاتيحالغيب،الرازيمرجع سابق، ج/٢، ص٢٣٥.

بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1](بِمَفازَتِهِمْ]: ما فازوا به من الإرادة.[2]

٦. و تبعث في القلب النور وتقوى بصيرته فيميز بين ما ينفعه وما يضره﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[3] قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يا أيها الذينصدّقوا الله ورسوله، إن تتقوا الله بطاعته وأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، وترك خيانته وخيانةرسوله وخيانة أماناتكميجعل لكم فرقاناً"، يقول: يجعل لكم فصلاً وفرْقاً بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين، بنصرةإياكم عليهم، وإعطائكم الظفر بهم"ويكفر عنكم سيئاتكم"، يقول: ويمحو عنكم ما سلف منذنوبكم بينكم وبينه "ويغفر لكم"، يقول: ويغطيها فيسترها عليكم، فلا يؤاخذكم بها "والله ذو الفضل العظيم"، يقول: والله الذي يفعل ذلك بكم، لهالفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله. وإنّ فعله جزاءٌ منه لعبده على طاعته إياه، لأنَّه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها، حتى استحقّ من ربه الجزاء الذي وعدَه عليها) [4].﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5]عن ابن عباس ﴿يَاأَيُّهَا

(١)سورةالزمر،الآية(٦١).

(٢)النيسابوري(١٤١٥هـ)،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ط/١، ج/٢،ص٧٢٢.

(٣)سورةالأنفال،الآية(٢٩).

(٤)الطبري،جامعالبيان،مرجع سابق، ج/٢٤،ص٤٨٧-٤٨٨.

(٥)سورةالحديدالآية(٢٨).

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ يعني: الذين آمنوا من أهل الكتاب.حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال:سمعت الضحاك يقول في قوله: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ يعني: الذين آمنوا من أهل الكتاب.وقوله: (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، يُعطكم ضعفين من الأجر، لإيمانكم بعيسى عليه السلام، والأنبياء قبل محمد ρ، ثم إيمانكم بمحمد ρحين بعث نبيا. وأصل الكفل: الحظّ، وأصله: ما يكتفل به الراكبُ، فيحبسه ويحفظه عن السقوط؛ يقول: يُحَصِّنكم هذا الكِفْل من العذاب، كما يُحَصِّن الكِفْل الراكب من السقوط[١].

٧. وتعطي العبد قوة لغلبة الشيطان قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[٢]اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى بَيَّنَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى أَنَّ الرَّسُولَ ρقَدْ يَنْزَغُهُ الشَّيْطَانُ وَبَيَّنَ أَنَّ عِلَاجَ هَذِهِ الْحَالَةِ الِاسْتِعَاذَةُبِاللَّه، ثُمَّ بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ حَالَ الْمُتَّقِينَ يَزِيدُ عَلَى حَالِ الرَّسُولِ فِي هَذَا الْبَابِ، لِأَنَّ الرَّسُولَ لَا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا النَّزْغُ الَّذِي هُوَ كَالِابْتِدَاءِ فِي الْوَسْوَسَةِ[٣] وسيلة لنيل الأجر العظيم ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً].[٤]﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٥]وَإِنْ تُؤْمِنُوا بِمَا ذُكِرَ وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ عِوَضًا عَنْ ذَلِكَ أَجْرٌ عَظِيمٌ لَا يُعْرَفُ قَدْرُهُ، وَلَا يُبْلَغُ كُنْهُهُ.[٦].

---

(١)الطبري، جامع البيان،مرجع سابق، ج/٢٣،ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢)سورةالأعراف،الآية(٢٠١).

(٣) الفخر الرازي،مفاتيحالغيب،مرجع سابق، ج/٢،ص٤٣٧.

(٤)سورةالطلاق،الآية(٥).

(٥)سورةآلعمران،الآية(١٧٩).

(٦)الشوكاني،فتحالقدير، مرجع سابق،ص٤٦٣.

٨. وتجعل الإنسان يكثر من قراْة القرآن يتعلمه ويعلمه لغيره، وعَن عُثْمَان عَن النَّبِيρ قَالَ شُعْبَة خَيركُمْ من تعلم الْقُرْآن وَعلمه وَقَالَ سُفْيَان أفضلكم من تعلم الْقُرْآن وَعلمه[١]

٩. و توسيع للرزق وفتح مزيد من الخيرات﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢] ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [٣]

١٠. وتفريج الكرب وتيسير الأمور﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾[٤](وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾[٥] ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى*وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى*فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[٦]أَعْطى يعنى حقوق ماله وَاتَّقى الله فلم يعصه وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى بالخصلة الحسنى:وهي الإيمان. أو بالملة الحسنى: وهي ملة الإسلام، أو بالمثوبة الحسنى: وهي الجنة.[٧]

١١. والنصر على الأعداء ورد كيدهم والنجاة من شرهم ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا

---

(١)النسائي، (١٩٩٢م) أحمد بن شعيب فضائل القرآن، دار إحياء العلوم بيروت، تحقيق: فاررق حمادة، ط/٢، ص١٠٣.

(٢)سورةالاعراف،الآية(٩٦).

(٣)سورةالطلاق،الآية(٣).

(٤)سورةالطلاق،الآية(٢).

(٥)سورةالطلاق،الآية(٤)،

(٦)سورةالليل،الآية(٥،٦،٧).

(٧)أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الزمخشري(١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل دار الكتاب العربي بيروت، ط/٣، ج٤،ص٧٦٢.

يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[1]وهذا يعني أنْ الصبْرِ على عداوتهم وَتَتَّقُوا ما نهيتم عنه من موالاتهم. أو وإن تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا اللَّه في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف اللَّه فلا يضركم كيدهم. وقرئ ﴿لا يَضُرُّكُمْ﴾ من ضاره يضيره. ويضركم على أن ضمة الراء لإتباع ضمة الضاد، كقولك مدّ يا هذا. وروى المفضل عن عاصم ﴿لا يَضُرُّكُمْ﴾ بفتح الراء، وهذا تعليم من اللَّه وإرشاد إلى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى.)[2]

١٢. هي ميزان الأعمال وميزة حسنها وبرهان قبولها وعنوانها وشعار أهلها، قال تعالى﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[3]

١٣. ومن ثمارها أيضاً تكفير سيّئات المتّقي، وتعظيم أجوره، ومضاعفة حسناته ولو مع يسر عمله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾[4]وقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةُ مُسَوِّمِينَ﴾[5]قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيْ فِي الثَّبَاتِ مَعَ رَسُولِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ بِتَقْوَاكُمْ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ أَوْ لَعَلَّ اللَّهَ يُنْعِمُ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً أُخْرَى تَشْكُرُونَهَا، فَوَضَعَ الشُّكْرَ مَوْضِعَ الْإِنْعَامِ، لِأَنَّهُ سَبَبٌ له.) [6]

---

(١)سورةآلعمران،الآية(١٢٠).

(٢)الزمخشري،الكشافعنحقائقغوامضالتنزيل،مرجع سابق،ج/١،ص٤٠٨.

(٣)سورةالمائدة،الآية(٢٧).

(٤)سورةالطلاق،الآية(٥).

(٥)سورةآلعمران،الآية(١٢٥).

(٦)الرازي،مفاتيحالغيب، مرجع سابق، ج/٢، ص ٣٤٩

﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[١]﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا" يَعْنِي صَالِحًا وَمَنْ آمَنَ بِهِ، أَيْ مَيَّزْنَاهُمْ عَنِ الْكُفَّارِ، فَلَمْ يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالْكُفَّارِ، وَهَكَذَا يَا مُحَمَّدُ نَفْعَلُ بِمُؤْمِنِي قَوْمِكَ وكفارهم.) [٢]

١٤. وأن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣]أَيِ الْجَنَّةُ لِمَنِ اتقى.[٤]وقال تعالى:﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٥]فَاصْبِرْ" أَيِ اصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَمَا تَلْقَى مِنْ أَذَى الْعَرَبِ الْكُفَّارِ، كَمَا صَبَرَ نُوحٌ عَلَى أَذَى قَوْمِهِ. (إِنَّ الْعاقِبَةَ) فِي الدُّنْيَا بِالظَّفَرِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْفَوْزِ. (لِلْمُتَّقِينَ) عن الشرك والمعاصي.[٦]قال تعالى:﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ][٧]﴿وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قَالَ الضَّحَّاكُ: الْجَنَّةُ. وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: الَّذِي لَا يُرِيدُ عُلُوًّا هُوَ مَنْ لَمْ يَجْزَعْ مِنْ ذُلِّهَا. وَلَمْ يُنَافِسْ فِي عِزِّهَا، وَأَرْفَعُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَشَدُّهُمْ تَوَاضُعًا، وَأَعَزُّهُمْ غَدًا أَلْزَمُهُمْ لِذُلِّ الْيَوْمَ.) [٨]﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ

---

(١) سورةفصلت،الآية(١٨).

(٢)شمسالدينالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/١٥،ص٣٤٩.

(٣) سورةالأعراف،الآية(١٢٨).

(٤)شمسالدينالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/٧،ص٢٦٣.

(٥) سورةهود،الآية(٤٩).

(٦)شمسالدينالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/٩،ص٤٩.

(٧) سورةالقصص،الآية(٨٣).

(٨)شمسالدينالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/١٣،ص٣٢٠.

اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[1]أَرَادَ هُنَا بِمَثَلِ الْجَنَّةِ صُورَتَهَا وَصِفَتَهَا، ثُمَّ ذَكَرَهَا، فَقَالَ: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَهُوَ كَالتَّفْسِيرِ لِلْمَثَلِ. عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا أَيْ: عَاقِبَةُ الَّذِينَ اتَّقَوُا الْمَعَاصِيَ، وَمُنْتَهَى أَمْرِهِمْ وَعُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ لَيْسَ لَهُمْ عَاقِبَةٌ وَلَا مُنْتَهَى إِلَّا ذَلِكَ. [2] قال تعالى:﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالْمُرَادُ بِالْفَوْقِيَّةِ هُنَا: الْعُلُوُّ فِي الدَّرَجَةِ، لِأَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَالْكُفَّارُ فِي النَّارِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِالْفَوْقِ: الْمَكَانُ، لِأَنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ، وَالنَّارَ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ، أَوْ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الْغَالِبُونَ فِي الدُّنْيَا، كَمَا وَقَعَ ذَلِكَ مِنْ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَسُقُوطِ الْكُفْرِ، وَقَتْلِ أَهْلِهِ، وَأَسْرِهِمْ وَتَشْرِيدِهِمْ، وَضَرْبِ الْجِزْيَةِ عَلَيْهِمْ وَلَا مَانِعَ مِنْ حَمْلِ الْآيَةِ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ لَوْلَا التَّقْيِيدُ بِكَوْنِهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَوْلُهُ: وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فيها إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ سَيَرْزُقُ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُوَسِّعُ عَلَيْهِمْ، وَيَجْعَلُ مَا يُعْطِيهِمْ مِنَ الرِّزْقِ بِغَيْرِ حِسَابٍ،﴾[4]والمتقون ينتفعون بالموعظة ويؤثر فيهم الذكر وبتفكرون في الآيات ويهتدون بذلك ﴿وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[5]وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مُبَاحَث: أَحَدُهَا: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْخَمْسَةِ: وَثَانِيهَا: لِمَ ذَكَرَ الْهُدَى مَرَّتَيْنِ؟ وَثَالِثُهَا: لِمَ خَصَّصَهُ بِكَوْنِهِ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَوَالْجَوَابُ عَلَى الْأَوَّلِ: أَنَّ الْإِنْجِيلَ هَدًى بِمَعْنَى أَنَّهُ اشْتَمَلَ عَلَى الدَّلَائِلِ الدَّالَّةِ

(١) سورةالرعد،الآية(٣٥).

(٢)الشوكاني،فتحالقدير، مرجع سابق،ج/٢،ص١٠٢-١٠٣.

(٣) سورةالبقرة،الآية(٢١٢).

(٤)الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج/٢، ص٢٤٤.

(٥) سورةالمائدة،الآية(٤٦).

عَلَى التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ، وَبَرَاءَةِ اللَّه تَعَالَى عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَالْمِثْلِ وَالضِّدِّ، وَعَلَى النُّبُوَّةِ وَعَلَى الْمَعَادِ، فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِكَوْنِهِ هُدًى، وَأَمَّا كَوْنُهُ نُورًا، فَالْمُرَادُ بِهِ كَوْنُهُ بَيَانًا لِلْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَلِتَفَاصِيلِ التَّكَالِيفِ، وَأَمَّا كَوْنُهُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى كَوْنِهِ مُبَشِّرًا بِمَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ρ، وَبِمَقْدِمِهِ وَأَمَّا كَوْنُهُ هُدًى مَرَّةً أُخْرَى فَلِأَنَّ اشْتِمَالَهُ عَلَى الْبِشَارَةِ بِمَجِيءِ مُحَمَّدٍ ρسَبَبٌ لِاهْتِدَاءِ النَّاس إِلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ρ، وَلَمَّا كَانَ أَشَدُّ وُجُوهِ الْمُنَازَعَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي ذَلِكَ لَا جَرَمَ أَعَادَهُ اللَّه تَعَالَى مَرَّةً أُخْرَى تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ الْإِنْجِيلَ يَدُلُّ دَلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ρ، فَكَانَ هُدًى فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي هِيَ أَشَدُّ الْمَسَائِلِ احْتِيَاجًا إِلَى الْبَيَانِ وَالتَّقْرِيرِ، وَأَمَّا كَوْنُهُ مَوْعِظَةً فَلِاشْتِمَالِ الْإِنْجِيلِ عَلَى النَّصَائِحِ وَالْمَوَاعِظِ وَالزَّوَاجِرِ الْبَلِيغَةِ الْمُتَأَكِّدَةِ وَإِنَّمَا خَصَّهَا بِالْمُتَّقِينَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِهَا[1]قال تعالى:﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها مِنَ الْقُرَى وَما خَلْفَها مِنَ الْقُرَى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ فَجَعَلْناها يَعْنِي الْحِيتَانَ نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها وَما خَلْفَها مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي عَمِلُوا قَبْلُ وَبَعْدُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ فَجَعَلْناها قَالَ:جَعَلْنَا تِلْكَ الْعُقُوبَةَ وَهِيَ الْمِسْخَةُ نَكالًا عُقُوبَةً لِما بَيْنَ يَدَيْها يَقُولُ: لِيَحْذَرَ مَنْ بَعْدَهُمْ عُقُوبَتِي وَما خَلْفَها يَقُولُ: لِلَّذِينِ كَانُوا معهم وَمَوْعِظَةً قال: تذكرة وعبرة للمتقين.[3]﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ]أَيْ: هَذَا النَّظَرُ مَعَ كَوْنِهِ بَيَانًا فِيهِ هُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ مِنَ

(١) الرازي،مفاتيحالغيب،مرجع سابق، ج/٢،ص ٣٧٠.

(٢) سورةالبقرة،الآية(٦٦).

(٣)الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج/٢،ص١١٤.

الْمُؤْمِنِينَ، فَعَطْفُ الْهُدَى وَالْمَوْعِظَةِ عَلَى الْبَيَانِ يَدُلُّ عَلَى التَّغَايُرِ وَلَوْ بِاعْتِبَارِ الْمُتَعَلِّقِ، وَبَيَانُهُ: أَنَّ اللَّامَ فِي النَّاس إِنْ كَانَتْ لِلْعَهْدِ: فَالْبَيَانُ لِلْمُكَذِّبِينَ وَالْهُدَى وَالْمَوْعِظَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ كَانَتْ لِلْجِنْسِ: فَالْبَيَانُ لِجَمِيعِ النَّاس مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ وَالْهُدَى وَالْمَوْعِظَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَحْدَهُمْ.[١]﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]قَوْلُهُ: وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَالْمُرَادُ بِهِ الْوَعِيدُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْ فِعْلِ الْمَعَاصِي وَلَا شُبْهَةَ فِي أَنَّهُ مَوْعِظَةٌ لِلْكُلِّ، لَكِنَّهُ تَعَالَى خَصَّ الْمُتَّقِينَ بِالذِّكْرِ لِلْعِلَّةِ الَّتِي ذكرناها في قوله: هُدىً لِلْمُتَّقِينَ وهاهنا آخر الكلام في الأحكام) [٣] ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤]﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ﴾[٥]وتذكيراً لمن اتقى الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ذكرّهم بما آتى موسى وهارون من التوراة.[٦]. ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٧]يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لتذكرة، يعني عظة يتذكر به، ويتعظ به للمتقين، وهم الذين يتقون عقاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه. [٨]

١٥. أنَّها صفة لأولياء الله وطريق لولاية الله ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ

(١)الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج/٢،ص٤٤٠.

(٢) سورةالنور،الآية(٣٤).

(٣)الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج/٢،ص ٣٧٨.

(٤) سورةالبقرة،الآية(٢).

(٥) سورةالأنبياء،الآية(٤٨).

(٦)الطبري،جامعالبيان،مرجع سابق، ج/١٨،ص٤٥٣.

(٧) سورةالحاقة،الآية(٤٨).

(٨)الطبري،جامعالبيان،مرجع سابق، ج/١٨،ص٥٩٤-٥٩٥.

لا يَعْلَمُونَ﴾[1]وكيف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدّون عن المسجد الحرام كما صدّوا رسول الله ρعام الحديبية، وإخراجهم رسول الله ρوالمؤمنين من الصدّ، وكانوا يقولون: نحن ولاة البيت والحرم فنصدّ من نشاء وندخل من نشاء وَما كانُوا أَوْلِياءَهُ وما استحقوا مع إشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاة أمره وأربابه إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ منالمسلمين ليس كل مسلم أيضاً ممن يصلح لأن يلي أمره، إنما يستأهل ولايته من كان برا تقياً، فكيف بالكفرة عبدة الأصنام وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ كأنه استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة. أو أراد بالأكثر: الجميع، كما يراد بالقلة: العدم.[2]﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾[3]إنَّما يوالى الظالمين من هو ظالم مثلهم، وأما المتقون: فوليهم الله وهم موالوه. وما أبين الفصل بين الولايتين[4]﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ *الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[5]رَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ سُئِلَ: مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يُذْكَرُ اللَّهُ بِرُؤْيَتِهِمْ﴾. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρيقول: إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ تَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَبِّرْنَا مَنْ هُمْ وَمَا أَعْمَالُهُمْ فَلَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ. قَالَ: هُمْ قَوْمٌ

(١) سورةالأنفال،الآية(٣٤).

(٢)الزمخشري،الكشافعنحقائقغوامضالتنزيل، مرجع سابق، ج/٢،ص٢١٧.

(٣) سورةالجاثية،الآية(١٩).

(٤)الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ج ٤،،ص٢٨٩.

(٥) سورةيونس،الآيات(٦٢، ٦٣، ٦٤).

تَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَ بِهَا فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاس وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاس ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ"*الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾هَذِهِ صِفَةُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ يَتَّقُونَ الشِّرْكَ وَالْمَعَاصِيَ.(لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]أَيْ لَا خُلْفَ لِوَعْدِهِ. وَقِيلَ: لَا تَبْدِيلَ لِأَخْبَارِهِ، أَيْ لَا يَنْسَخُهَا بشيء، ولا تكون إلا كما قال. لِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ،أَيْ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أولياؤه فهو الفوز العظيم..[١]

١٦. إنَّها أفضل ما يتزود به العبد في طريقه إلى الله ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ].[٢]

١٧. أيضاً من ثمارها أن الإنسان التقي يذهد في الدنيا لأن مبتغاه جنة الخلدحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» وَفِي البَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ»[٣]

(١)شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/٨،ص٣٥٧-٣٥٩.

(٢) سورةالبقرة،الآية(١٩٧).

(٣)المباركفوري،محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية بيروت،ص٥٠٣.

١٨. من أسباب قبول العمل﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾(١)﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾(٢) وأن القرآن بشرى للمتقين ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً﴾(٣)قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ﴾ أَيِ الْقُرْآنَ يَعْنِي بَيَّنَّاهُ بِلِسَانِكَ الْعَرَبِيِّ وَجَعَلْنَاهُ سَهْلًا عَلَى مَنْ تَدَبَّرَهُ وَتَأَمَّلَهُ. وَقِيلَ: أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ بِلِسَانِ الْعَرَبِ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِمْ فَهْمُهُ. لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ أي المؤمنين (وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا] اللُّدُّ جَمْعُ الْأَلَدِّ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:(أَلَدُّ الْخِصامِ](٤).

١٩. كل علاقات الأخلاء تنتهي يوم القيامة إلا علاقات المتقين ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾(٥)الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ" يُرِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ." بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ" أَيْ أَعْدَاءٌ، يُعَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا." إِلَّا الْمُتَّقِينَ" فَإِنَّهُمْ أَخِلَّاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾(٦)

٢٠. سبب لمغفرة الذنوب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

(١)سورةالمائدة،الآية(٢٧).
(٢)سورةالحج،الآية(٣٧).
(٣)سورةمريم،الآية(٩٧).
(٤)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/١١،ص١٦٢.
(٥) سورةالزخرف،الآية(٦٧).
(٦)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/١٦،ص١٠٩.

رَحِيمٌ﴾[1]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[2]وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً﴾ أَيْ قَصْدًا وَحَقًّا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيْ صَوَابًا. وَقَالَ قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ: يَعْنِي قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا فِي شَأْنِ زينب وزيد، ولا تنسبوا النَّبِيَّ ρإِلَى مَا لَا يَحِلُّ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ أيضاً: الْقَوْلُ السَّدَادُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يُوَافِقُ ظَاهِرُهُ بَاطِنَهُ. وَقِيلَ: هُوَ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ دُونَ غَيْرِهِ. وَقِيلَ: هُوَ الْإِصْلَاحُ بَيْنَ الْمُتَشَاجِرِينَ.صَوَابًا. وَقَالَ قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ: يَعْنِي قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا فِي شَأْنِ زينب وزيد، ولا تنسبوا النَّبِيَّ ρإِلَى مَا لَا يَحِلُّ، ثم وعد عز وجل بِأَنَّهُ يُجَازِي عَلَى الْقَوْلِ السَّدَادِ بِإِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ وغفران الذنوب، وحسبك بذلك درجة ورفعة منزلة. ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أَيْ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ ﴿فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.[3] الكرم إنَّما يكون بالتقوى و المتقين يسهل لهم الله العلم قَالَ الله تَعَالَى﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[4].هذا من أعظم أدلة شرف العلم، وعظمه، إذ لم يؤمرρأنْ يسأل ربه الزيادة إلا منه. روىالترمذي وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ρيقول: «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علمًا ينفعني، وزدني علمًا، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل

(١) سورةالحديد،الآية(٢٨).

(٢) سورةالاحزاب،الآيات(٧٠ – ٧١).

(٣)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/١٤،ص ٢٥٣.

(٤) سورةطه،الآية(١١٤).

النار» [1]وقال تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾[2]﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[3]

٢١. والتقوى ثوابها الجنة وتلك تكون أكبر ثمرقيجناها الإنسان﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4]﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ*جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾[5]أَيْ مَا يَنَالُونَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ ثَوَابِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا، لِفَنَائِهَا وَبَقَاءِ الْآخِرَةِ. ﴿وَلَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ: قَالَ الْحَسَنُ: الْمَعْنَى وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ الدُّنْيَا، لِأَنَّهُمْ نَالُوا بِالْعَمَلِ فِيهَا ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَدُخُولَ الْجَنَّةِ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ الْآخِرَةُ، وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ. وَعَلَى هَذَا تَكُونُ ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾بَدَلًا مِنَ الدَّارِ فَلِذَلِكَ ارْتَفَعَ. وَقِيلَ: ارْتَفَعَ عَلَى تَقْدِيرِ هِيَ جَنَّاتٌ، فَهِيَ مُبَيِّنَةٌ لِقَوْلِهِ:" دارُ الْمُتَّقِينَ". أَوْ تَكُونُ مَرْفُوعَةٌ بِالِابْتِدَاءِ، التَّقْدِيرُ: جَنَّاتُ عَدْنٍ نِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ. ﴿يَدْخُلُونَها﴾ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ، أَيْ مَدْخُولَةٌ. وَقِيلَ:" جَنَّاتُ" رُفِعَ بِالِابْتِدَاءِ، وَخَبَرُهُ" يَدْخُلُونَها" وَعَلَيْهِ يُخَرَّجُ قَوْلُ الحسن. ﴿كَذلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ أَيْ مِثْلُ هَذَا الْجَزَاءِ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ. [6]﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [2]﴿وَأُزْلِفَتِ

---

(١)النجدي،(٢٠٠٢ م)فيصلبنعبدالعزيز،تطريزرياضالصالحين،ط/١،ج/١،ص٧٥٣.

(٢)سورةالزمر،الآية(٩).

(٣)سورةالبقرة،الآية(٢٨٢).

(٤)سورةآلعمران،الآية(١٣٣).

(٥)سورةالنحل،الآيات(٣٠- ٣١).

(٦)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/١٠،ص ١٠١.

[٢]﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [٣]﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[٤](مِثَالُالْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ"." فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ" أَيْ غَيْرَ مُتَغَيِّرِ الرَّائِحَةِ. وَالْآسِنُ مِنَ الْمَاءِ مِثْلُ الْآجِنِ][٥] ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[٦].

٢٢. نجاة العبد من النّار بعد الورود عليها يوم القيامة بحيث يرد التّقيُّ عليها ورودًا ينجو به من عذابها، بينما الظّالمون يردونها ورودًا يصيرون جثيًّا فيها بسبب الظُّلم، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الّذِينَ اتّقَوْا وَنَذَرُ الظّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[٧]

٢٣. ومن ثمارها للمتقين أن لهم في الجنة غُرفًا مبنيةٌ من فوقها غُرف، قال تعالى: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنتَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾[٨].

=

(١)سورةالشعراء،الآية(٩٠).

(٢)سورةالقلم،الآية(٣).

(٣)سورةق،الآية(٣١).

(٤)سورةمحمد،الآية(١٥).

(٥)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/١٦،ص ٢٣٦.

(٦)سورةالزمر،الآية(٧٣).

(٧)سورةمريم،الآيات(٧١-٧٢).

(٨)سورةالزمر،الآية(٢٠).

٢٤. العلو ورفعة المنزلة يوم القيامة في محشرهم، ومنشرهم، ومسيرهم، ومأواهم، فاستقروا في الدرجات في أعلى عليين، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(١)

٢٥. دخول الجنة، وذلك لأنَّ الجنة أُعدت لهم، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾(٣)

٢٦. تكفير السيئات، والعفو عن الزلات ودخول جنات النعيمقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾(٤)، وقال تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِم ولأدخلناهم جنات النعيمْ﴾(٥)

٢٧. الفوز بمشتهى النفوس، وما تلذ به الأعين، قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾(٦) وعدم الخوف والحزن وعدم المساس بالسوء يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ

(١)سورةالبقرة،الآية(٢١٢).
(٢)سورةآلعمران،الآية(١٣٣).
(٣)سورةالمائدة،الآية(٦٥).
(٤)سورةالطلاق،الآية(٥).
(٥)سورةالمائدة،الآية(٦٥).
(٦)سورةالنحل،الآية(٣١).

﴾[1] وقال تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[2]وتقرب لهم الجنة، قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾[4]

٢٨. رفع شأن المتقين وعدم مساواتهم بالفجار والكفار، قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواالصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[5]

٢٩. وبقاء المودة والصحبة والعشرة بين المتصفين بها في الآخرة، قال تعالى: ﴿ الأَخِلاَّء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴾[6]

٣٠. وإن للمتقين مقامات أمينة وجناتٍ وعيوناً.والسلامة من العذاب. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾[7]

٣١. والفوز بمقعد صدق عند مليك مقتدر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[8]

---

(١)سورةالزمر،الآية(٦١).
(٢)سورةيونس،الآيات(٦٢-٦٣).
(٣) سورة الشعراء الآية(٩٠).
(٤) سورة ق، الآية(٣١).
(٥)سورةص،الآية(٢٨).
(٦)سورةالزخرف،الآية(٦٧).
(٧)سورةالدخان،الآيات(٥١-٥٦).
(٨)سورةالقمر،الآيات(٥٤-٥٥).

٣٢. وورود الأنهار المختلفة، فهذا نهر من ماء غير آسن، وذلك نهر من لبن لم يتغير طعمه، وآخر من خمر لذة للشاربين، قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[١]والمسير تحت أشجار الجنة، والتنعم بظلالها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢]

٣٣. الأمن من الأهوال وألا يحزنهم الفزع لأكبر، وتلقى الملائكة لهم، قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[٣] وأما بشراهم في في الآخرة فكما قال تعالى: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[٤]

٣٤. لهم نعم الدار، قال تعالى : ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾[٥]

٣٥. مضاعفة الأجور والحسنات، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ][٦] كفلين: أي أجرين.

---

(١)سورةمحمد،الآية(١٥).
(٢)سورةالمرسلات،الآيات(٤١-٤٣).
(٣) سورةيونس،الآيات(٦٢-٦٤).
(٤) سورةالأنبياء،الآية(١٠٣).
(٥) سورةالنحل،الآية(٣٠).
(٦) سورةالحديد،الآية(٢٨).

٣٦. نيل ولاية اللهفأولياء الله هم المتقون كما قال تعالى: ﴿إِنْ أولياؤه إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[٢]

٣٧. الاطمئنان وعدم الخوف من ضرر وكيد الكافرين، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾[٣]

٣٨. نزول المدد من السماء عند الشدائد، ولقاء الأعداء، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَالْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[٤]. وبنزول المدد تكون البشرى، وتطمئن القلوب، ويحصل النصر من العزيز الحكيم، قال تعالى بعد ذلك: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[٥]

٣٩. صلاح الأحوال للأمة و الأعمال وقبولها، ومغفرة الذنوب، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[٦]

---

(١) سورةالأنفال،الآية(٣٤).
(٢) سورةالجاثية،الآية(١٩).
(٣) سورةآلعمران،الآية(١٢٠).
(٤)سورةآلعمران،الآيات(١٢٣-١٢٥).
(٥)سورةآلعمران،الآية(١٢٦)
(٦)سورةالاحزاب،الآيات(٧٠-٧١).

٤٠. ومن ثمارها نيل رحمة الله، وهذه الرحمة تكون في الدنيا كما تكون في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـــاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾(١)

٤١. من ثمار التقوى في الآخرة نيل الكرامة عند الله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾(٢)

٤٢. اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾(٣)

٤٣. ومن ثمارها النجاة يوم القيامة من عذاب الله، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَاتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾(٥)

٤٤. ومن ثمارها الأخروية والدنيوية قبول الأعمال، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾(٦)

٤٥. ومن ثمارها وراثة الجنة، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ (٧)﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا وَفِيهِ أَبْحَاثٌ: الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ:تِلْكَ الْجَنَّةُ هَذِهِ الْإِشَارَةُ إِنَّمَا صَحَّتْ لِأَنَّ الْجَنَّةَ غَائِبَةٌ. وَثَانِيهَا: ذَكَرُوا

(١)سورةالأعراف،الآية(١٥٦).
(٢)سورةالحجرات،الآية(١١).
(٣)سورةالنور،الآية(٥٢).
(٤)سورةمريم،الآيات(٧١-٧٢).
(٥)سورةالليل،الآية(١٧).
(٦)سورةالمائدة،الآية(٢٧).
(٧)سورةمريم،الآية(٦٣).

فِي نُورِثُ وُجُوهًا الْأَوَّلُ: نُورِثُ اسْتِعَارَةٌ أَيْ نُبْقِي عَلَيْهِ الْجَنَّةَ كَمَا نُبْقِي عَلَى الْوَارِثِ مَالَ الْمُورِثِ. الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّا نَنْقُلُ تِلْكَ الْمَنَازِلَ مِمَّنْ لَوْ أَطَاعَ لَكَانَتْ لَهُ إِلَى عِبَادِنَا الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ فَجُعِلَ هَذَا النَّقْلُ إِرْثًا قَالَهُ الْحَسَنُ. الثَّالِثُ: أَنَّ الْأَتْقِيَاءَ يَلْقَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدِ انْقَضَتْ أَعْمَالُهُمْ وَثَمَرَاتُهَا بَاقِيَةٌ وَهِيَ الْجَنَّةُ فَإِذَا أَدْخَلَهُمُ/ الْجَنَّةَ فَقَدْ أَوْرَثَهُمْ مِنْ تَقْوَاهُمْ كما يرث الْوَارِثُ الْمَالَ مِنَ الْمُتَوَفَّى. وَرَابِعُهَا: مَعْنَى مَنْ كَانَ تَقِيًّا مَنْ تَمَسَّكَ بِاتِّقَاءِ مَعَاصِيهِ وَجَعَلَهُ عَادَتَهُ وَاتَّقَى تَرْكَ الْوَاجِبَاتِ، قَالَ الْقَاضِي: فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ يَخْتَصُّ بِدُخُولِهَا مَنْ كَانَ مُتَّقِيًا وَالْفَاسِقُ الْمُرْتَكِبُ لِلْكَبَائِرِ لَا يُوصَفُ بِذَلِكَ. وَالْجَوَابُ: الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُتَّقِيَ يَدْخُلُهَا وَلَيْسَ فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ غَيْرَ الْمُتَّقِي لَا يَدْخُلُهَا وَأيضاً فَصَاحِبُ الْكَبِيرَةِ مُتَّقٍ عَنِ الْكُفْرِ وَمَنْ صَدَقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مُتَّقٍ عَنِ الْكُفْرِ فَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مُتَّقٍ لِأَنَّ الْمُتَّقِيَ جُزْءٌ مِنْ مَفْهُومِ قَوْلِنَا الْمُتَّقِي عَنِ الْكُفْرِ وَإِذَا كَانَ صَاحِبُ الْكَبِيرَةِ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ مُتَّقٍ وَجَبَ أَنْ يَدْخُلَ تَحْتَهُ فالآية تَحْتَهُ فَالْآيَةُ بِأَنْ تَدُلَّ عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الْكَبِيرَةِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَوْلَى مِنْ أَنْ تَدُلَّ على أنه لا يدخلها) [1]ترى التقوى كوثر، والمتقي هو السعيد الذي وَرد هذا النبع العظيم، ولكن كم هو مؤلم أن هؤلاء المحظوظين قليل عددهم.فالنفس تحتاج بصورة مستمرة إلى تكرار تذكر الأهداف، واستحضار الدوافع، لكي تتحمس للوصول لحق التقوى، ولكي يثبت العبد على الطاعات، أو تسير النفس باستمرار في طريق الاستقامة. ومن الأمور المعينة للسير على طريق الاستقامة والثبات

(١)الرازي،مفاتيحالغيب،ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ،ص٥٥٤.

على الطاعة، و النجاح في مجاهدة النفس، وتهيئتها للوصول للتقوى وشحذ الهمة للوصول للجنة. أن يجاهد المسلم نفسه ويذكرها دائما بأن الثمار التي يجنيها في الدنيا هي التي ستقوده الي نعيم الآخرة.

٤٦. تكفير سيّئات المتّقي، وتعظيم أجوره، ومضاعفة حسناته ولو مع يسير عملهالإنسان بفضل التقوى التي تعني تقييم جميع وسائل الخير واقفال الأبواب في وجه جميع طرق الشر أو السعي في ذلك، ينجو من السقوط إلى أسفل السافلين، ويغدو سائراً إلى أعلى عليين. وبهذا يصح أن يقال: إن من نال التقوى فقد نال ينابيع الخير واليمن والبركات كلها قد فاز بمراده في الدنيا والآخرة مَن أكرمه الله بالدين والتقوى. من كان متقياً ناصراً للحق سعيد لا شقيا وهو على الصراط السوي. بينما المحروم من زاد التقوى والفقير إلى أماراتها، وجوده عار وخزي وعيب، بل ميتٌ مَن لم يجد طريقاً إلى الحق سبحانه.ومن ذلك المنطلق يجب أن نعي أن للتقوى معنى شامل وعام؛ فمن المحافظة على آداب الشريعة بكل دقة وأمانة.. إلى رعاية قوانين الشريعة الفطرية.. إلى وقاية الإنسان سرّه وخفيّه وأخفاه من الشرك وكل ما يُشم منه الشرك عند كل سلوك يؤدي به إلى جهنم، أو كل عمل يثمر ثماراً في الجنة.. وإلى الوقاية من التشبه بالآخرين في التفكير وطراز الحياة. والاسْتقَامَة والاعتدال ومتابعة الْكتاب وَالسّنة وتوحيدالله سبحانه وتعالي بالْقَوْل والاعتقاد وَبَيَان اشْتِمَال الْكتاب وَالسّنة على جَمِيع الْهدى.وبهذا المعنى الواسع تصبح التقوى هي المصدر الوحيد لقيمة الإنسانوكرامته، وقد أشارت إليه الآية

الكريمة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1] والتقوى أفضل عمل عند الله سبحانه وتعالى، والمتقون هم أكرم عباده وأنزههم، والفرقان البديع البيان هو أصفى بيان للمتقين وأنزه دعوة للتقوى. وعباد الله المتقون يتزوّدون دوماً من القرآن وبرؤية الرضوان في الآخرة. يقول تعالى مذكّراً بأهمية التقوى بهذا المعنى ﴿اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[2].والإنسان بفضل التقوى التي تعني تقييم جميع وسائل الخير واقفال الأبواب في وجه جميع طرق الشر أو السعي في ذلك، ينجو من السقوط إلى أسفل السافلين، ويغدو سائراً إلى أعلى عليين. وبهذا يصح أن يقال: إن من نال التقوى فقد نال ينابيع الخير واليمن والبركات كلها وقد فاز بمراده في الدنيا والآخرة مَن أكرمه الله بالدين والتقوى. من كان متقياً ناصراً للحق سعيد لا شقيا وهو على الصراط السوي. بينما المحروم من زاد التقوى والفقير إلى أماراتها، وجوده عار وخزي وعيب، بل ميتٌ مَن لم يجد طريقاً إلى الحق سبحانه. التقوى كنز لا يقدّر بثمن، وجوهر بلا نظير يعتلي أفضل موقع لأغنى كنز، ومفتاح ذو أسرار لفتح جميع أبواب الخير، وبراق في طريق الجنة. ولأجل موقعها المتميز هذا تسيل مائة وخمسين مرة حزم من ضياء زلال القرآن الكريم في أدمغة أرواحنا.

يتوارد إلى الذهن ذلك المعنى كلما قيل " التقوى " والمعنى هو: شدة الحساسية تجاه أوامر الشريعة ونواهيها. واجتناب ما يؤدي إلى الحرمان من الثواب أو

(١)سورةالحجرات،الآية(١٣).

(٢)سورةآلعمران،الآية(١٠٢).

استحقاق العقاب. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾[١](قَرَأَ هَذَا الْحَرْفَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ (كَبِيرَ الْإِثْمِ)، أَنَّ الْفَوَاحِشَ مِنْ جُمْلَةِ الْكَبَائِرِ.وَالْأَظْهَرُ أَنَّهَا مِنْ أَشْنَعِهَا؛ لِأَنَّ الْفَاحِشَةَ فِي اللُّغَةِ هِيَ الْخَصْلَةُ الْمُتَنَاهِيَةُ فِي الْقُبْحِ، وَكُلُّ مُتَشَدِّدٍ فِي شَيْءٍ مُبَالِغٍ فِيهِ فَهُوَ فَاحِشٌ فِيهِ [٢] يمثّل جانباً مهماً من هذا الأساس، ويمثل الجانب الآخر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾[٣]. فإقامة الفرائض واجتناب الكبائر أساسان ضروريانجامعان للتقوى. والايمان القوي هو الذي يدفع صاحبه دوما الي افعال واعمال الخير وفي مسندالإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: إن الإيمان يخلق في القلب كما يخلق الثوب فجددوا إيمانكم.[٤]

تري الباحثة مما سبق أن ثمرات التقوى التي يجنيها الإنسان كثيرة ولاتحصي وأن الذي ذكر سابقاً شئ قليل،ولكي يتحمس المسلم لفعل الطاعات ولزوم التقوى عليه أنَّ يتذكر الرضا الذي يناله المرء من الله سبحانه وتعالى يجعل الإنسان في أعلى المراتب وتنهال عليه ثمار ذلك بالخير واليمن والبركاتوهذا يتطلب التمسك بالتقوى.

---

(١)سورةالشوري،الآية(٣٧).

(٢)الشنقيطي،(١٩٩٥م) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت لبنان، ج/٧، ص٧٤.

(٣)سورةالبقرة،الآية(٢٧٧).

(٤) ابن القيم، (١٩٨٦م) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الأمثال في القرآن الكريم،تحقيق : إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة طنطا، ص٢٨.

المبحث الثاني

الأمور التي تعين على تقوى الله

مدخل:

التذكير بالثواب العظيم المترتب على فعل الأعمال اليسيرة ويكون ثوابها عظيم، كصلاة الجماعة، والإكثار من ذكر الله تعالى، والمواظبة على الدعاء، والإنكسار بين يدي الله تعالى، والخضوع إليه ودعاؤه بصدق وإخلاص بأن يوفق الله تعالى العبد إلى الوصول لصفات المتقين، والثبات على طريق الإستقامة، مع محاولة ملازمة العلماء ومجالسة الصالحين.

وأيضاً التذكير بأنَّ السعادة في الدنيا و الراحة في الآخرةلا تحدث إلا لمن استقام على أمر الله، فمن أراد أن يحيا حياة طيبة في الدنيا، ويعيش في سعادة دائمة فعليه بالمواظبة على الإستقامة، و الاجتهاد للثبات على الطاعة؛ قال تعالى:" ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1] وإلا فسوف يندم يوم الحساب على ما فرط في جنب الله، فعلى المسلم الاجتهاد في طاعة الله لمصلحة نفسه، وللوصول لأعلى الدرجات، فمن يعمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى* وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى* جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى﴾[2].

---

(١) سورةالنحل،الآية(٩٧).

(٢)سورةطه،الآيات(٧٤،٧٥،٧٦).

و لكي يتحمس المسلم لفعل الطاعة ولزوم التقوى يتذكر قوة الباطل وانتشاره، وهجوم الأعداء بكل الوسائل على حصون الإسلام، و يتأمل في استماتة أهل الباطل للدفاع عن باطلهم، فهذا قد يدفعه للغيرة على الإسلام للتحمس والاستمرار في فعل العمل الصالح، والدفاع باستمرار عن الإسلام وأهله و الوقوف في وجه الباطل وحزبه، وهذا يتطلب التمسك بالتقوى.

كما ينظر المسلم في عوامل قيام الدول وتماسكها، ونجاح الحضارات واستمرارها، فسيجد أن من أهم أسباب ذلك: لزوم التقوى والبعد عن الذنوب والمعاصي، ومحاربة الفساد، وهذا يتطلب التمسك بالأخلاق والأخذ بأسباب القوة، مع الاعتزاز بالمنهج الرباني الذي منحه الله تعالى للمسلمين، والعمل المتواصل، والتصحيح المستمر للأخطاء. وليس نجاح الدول وتفوقها، أو استمرار الحضارات بسبب المظاهر الخادعة، أو الماديات الفارغة؛ بل بالتمسك بالقيم والعمل بالمبادئ، والاعتزاز بالمنهج.

ومن لم يصل للتقوى بهذه الأمور:فعليه أن يوقظ نفسه ويجلي قلبه بتذكر الموت، أو بزيارة القبور، والوقوف لحظات لتدبر مصيره، ويتأمل في نهاية كل حي، أو المشاركة في حضور الجنازة أو تشييع الجنائز للرجال، وزيارة المقابر، وعيادة المرضى، أو مشاهدة أصحاب الحوادث، فهذه الأمور مهمة في ترقيق القلب وتجعله يصل للسلامة، ومن أراد الوصول للقلبالسليم فعليه أن يذكر نفسه أن الأجل قصير، والأعمار محدودة، والموت يأتي بغتة، والقبر صندوق العمل، فالذي ينفع المسلم في قبره هو العمل الصالح، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1].

(١)سورةالزلزلة،الآيات(٨،٧).

والأفضل أن يصلي على الجنازة ثم يشارك في حملها، ودفنها، أو يذهب لزيارة المرضى خاصَّة الأمراض المقعدة الناتجة عن حوادث مفجعة، فمن المؤكد أن النفس تتأثر والقلب يلين، ويبدأ في الندم على التفريط، و يجدد التوبة، وينوي الإحسان في قابل الأيام. ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد والوصول للتقوى.

تري الباحثة مما سبق أن الأمور التي تعين على تقوى الله كثيرة ويجب علينا أن نجعل بيننا وبين النار جُنّة حصينة بالطاعات وأيضاًعلينا ان نتذكر دائماً بأن السعادة في الدنيا و الراحة في الآخرةلا تحدث إلا لمن استقام على أمر الله، فمن أراد أن يحيا حياة طيبة في الدنيا، ويعيش في سعادة دائمة فعليه بالمواظبة على الإستقامة بأعمال ترضي الله عنا.

المبحث الثالث

أثر التقوى في بناء المجتمع القوي

أعظم القِيَم وأساسُها الإيمان بالله تعالى، منهُ تنشأ وبه تقوَى، لذا لابد من التمسك بالشريعه الاسلاميَّة،"وتمتاز الشريعة الإسلاميَّة عن غيرها من الشرائع التي قامت وتقوم إلى قيام الساعة بخصائصهاالربانية المصدر والغاية من أنَّها ربانية المصدر، فهي من الله، وتهدف إلى بلوغ رضاه"[1]وحين يتمكّن الإيمان في القلبِ يجعل المسلِم يسمو فيتطلّع إلى قيَمٍ عُليا،وتجعل حياتَه وحركتَه إلى الأمام، ثابتةَ الخطى.فالتقوى هي القيادة الحقيقية للمجتمع الإسلامي، حيث إنَّها لها أثر كبير في بناء الفرد والأُسرة بل المجتمع بأكمله،فالفرد الذي ملأت التقوى كيانه وبني على ذلك أُسرته التقية يكون خير لبنة يقوم عليها المجتمع، الذي يعي كل فرد فيه مسؤلياته وواجباته تجاه نفسه والآخرين وبذا تكون جميع المؤسسات والقطاعات ومختلف قنوات الإتصال قائمة على التقوى، ويتجاوز ذلك حدود المجتمع الي المجتمعات الإنسانيَّة الاخري فيكون التعامل قائم على أساس متين.ولكن عندما ننظر إلىالإنساننجدهبطبيعته طموحاً، لذلك نجده متنافساً، فإذا عاش النَّاس جميعاً على الخبز والماء، فإنّهم جميعاً سيكونون قانعين، ولكن مادام النَّاس ليسو كذلك، إذاًلابد أن يبحثوا عن مادة يتنافسون حولها، فالتنافس قد يكون في القيم الماديَّة، كالجاه والسلطة والمال والشهرة والمتع الجسديَّة، فهذه الأشياء عرضة للزوال، وحياة الإنسان على الأرض قصيرة جداً فهو سيموت ويترك ما تعب في جمعه والحصول عليه فعندها يكون قد فات عليه ماكان ينبغي أن يعلمه ألا وهي تقوى الله في كل شيء، لأنَّ طبيعة الإنسان محدودة، ولذلك فإنَّ

(١)السقار، منقذ بن محمود تعرفعلىالاسلام،رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة،ص٣٩.

تلذذه بالأشياء الماديَّة محدود جداً، فمهما كان الإنسان غنياً فانّه لن يستطيع أن يأكل الا مقداراً محدوداً من الطعام.

والتنافس حول المال سيعود بالأضرار الوخيمة على المجتمع، حيث ستتركز الثروة في أيد قليلة ويبقى السواد الأعظم محروما، فيصبح عرضة للجهل والتخلف، ويسود الحقد والكراهية بين طبقتين.فهنا يأتي دور التربية الصحيحة التي تكون مبنية على أساس صلب لا يزعزعه شئ،" إن أي تربية لا تتوجه نحو هدف معين هي تربية فاشلة لأنَّها هيام على غير هدى ومآلها تخبطٌ في أودية الدنيا، ولهذا كان هدف التربية؛ نعم هدف التربية هو الوصول بالمربي والنشء إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبودية، ولقد تعزز هذا الهدف ببيان ضلال نقيضه، بل وبإعلان صريح لتمحور الولاء والبراء على سلوك طريق التوحيد هذا. ولما كان الشرك الذي يعكر على المسلم صفاء عقيدته مترددًا بين شرك ظاهرٍ معلوم وشركٍ خفي قد يتسلل إلى النفوس من حيث لا يدري المرء كان الإلتجاء إلى الله تعالى وحده الذي يعلم الشرك الخفي كما يعلم الظاهر ليعين المربي على تنقية صفحة التوحيد من لوثات الشرك هذه حيث قال تعالى:(رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ].[1].

والتنافس حول الجاه والسلطة يؤدي إلى الحرب والتقاتل، لأنّه لا يمكن للجميع أن يصبحوا حكاماً ورؤساء، فالمجتمع يكفيه حاكم واحد، وكل مؤسسة في هذا المجتمع يكفيها رئيس واحد.وهكذا فالشهوات والقيم المادية محدودة، والبحث عنها والتنافس حولها يحطم

(١)وسيمفتحالله، اساليبالتربيةوالدعوةوالتوجيهمنخلالسورةإبراهيم،ص٦٩.

الفرد والمجتمع معاً.فالإسلام ينظم ذلك كله الإسلام دين الكمال والشمول جاء الإسلام بما يحتاج إليه البشرفي دينهم ودنياهم وفي عباداتهم ومعاملاتهم وفي شتى المجالات ومختلف نواحي الحياة فهو منهج للحياة البشرية بكل مقوماتها وقد اشتمل على المبادئ الراقية والأخلاق والنظم العادلة والأسس الكاملة ولذلك فالعالم البشري مفتقر بأجمعه إلى أن يأوي إلى ظله الظليل ذلك لأنه المبدأ النافع للبشر فيه حل المشكلات الحربية والاقتصادية والسياسية وجميع مشكلات الحياة التي لا تعيش الأمم عيشة سعيدة بدون حلها فعقائده أصح العقائد وأصلحها للقلوب والأرواحويهدي إلى أحسن الأخلاق.

فما من خلق فاضل إلا أمر به ولا خلق سيئ إلا نهى عنه لهذا كانت القاعدة الكبرى لهذا الدين رعاية المصالح كلها ودفع المفاسد فهو يساير الحياة وركب الحضارة فيأمر بطلب الأرزاق من جميع طرقها النافعة المباحة من تجارة وصناعة وزراعة وأعمال متنوعة ولم يحرم إلا الأسباب"[1] ولكن عندما ننظر الي القيم المعنوية كالعلم وتهذيب النفس والعمل الصالح

فهذه القيم تمتاز بأنّها غير محدودة. فحينما يتنافس النَّاس حول العلم، يستطيع كل منهم أن يحصل على قدر وافر منه دون أن ينقص من علم الآخرين شيئاً، وحينما يتنافسون في العبادة وتزكية الذات، ويتنافسون حول الأعمال الخيّرة كتأليف الكتب وتأسيس الأجهزة الاعلاميةالصادقة كالصحافة والإذاعة والسينما والتلفزيون..أو كإنشاء المرافق الضرورية مثل المدارس والمساجد والمستشفيات والمصانع، وإعداد الجيش الذي يدافع عن الثغور، فإن المجال مفتوحنجد أكثر أفراد بني البشر يبتلون بمختلف المشاكل مثل الأمراض والفقر

(١) ابنجار الله،(١٤١٨هـ) عبداللهبنبنإبراهيم،كمالالدينالاسلاميوحقيقتهومزاياه،ط/١،ج/١، ص٣٧.

والعدوان والظلم، ويمكن لكل فرد أن يسرد قائمة بمشاكله الفردية والتي يحاول طيلة حياته أن يتطلع إلى حلها، ولكن الكثير منا يعجز عن حلها، ولا يتركها إلا عن عجز، فضلاً عن الآمال والتطلعات التي يتمناها لمستقبل حياته.

ولا تقل مشاكل المجتمع عن مشاكل الأفراد إن لم تفوقها كماً وكيفاً وتكون مستعصية عليه، فهناك المشاكل السياسية والاقتصادية والثقافية، وهناك المشاكل التي تكبل بها كثير من المجتمعات مثل بعض الأمراض التي تفتك بالمجتمع وهو يقفعلى مصرعيه للجميع.فتعتبر التقوى ركيزة التنافس الذي يحاول الجميع أن يصل اليها. إن هذا التسابق يؤدي إلى أن يبحث المجتمع دائماً عن التقدّم، وبالتالي يتقدم الجميع وتتقدم البشريةمكتوفة الأيدي أمامها، ويعجز عن الوصول إلى علاج لها، وهناك الكثير والكثير...فالتقوى لها دو كبير في بناء المجتمع والذهاب به للامام كي يتحلى دائماً بأجمل وأسمي الصفات ويتمثل ذلك في الإيمان القوي بالله سبحانه وتعالي وبترابط المجتمع وبالتكافل والتراحم وذلك يكون لبنة اساسية لبناء مجتمع متعاون وقوي يشع بنور الايمان والامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى قال تعالى :(ان المتقين في جنات وعيون* آخذين ماتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين * كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم][1]﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ لَمَّا ذَكَرَ مَآلَ الْكُفَّارِ ذَكَرَ مَآلَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ هُمْ فِي بَسَاتِينَ فِيهَا عُيُونٌ جَارِيَةٌ عَلَى نِهَايَةِ مَا يُتَنَزَّهُ بِهِ.(مَا آتاهُمْ رَبُّهُمْ]أَيْ مَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَأَنْوَاعِ الْكَرَامَاتِ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿آخِذِينَ مَا آتاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أَيْ عَامِلِينَ بِالْفَرَائِضِ. ﴿إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ﴾ أَيْ قَبْلَ دُخُولِهِمُ

(١)سورةالذاريات،الآيات (١٥،١٩).

الْجَنَّةَ فِي الدُّنْيَا (مُحْسِنِينَ] بِالْفَرَائِضِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمَعْنَى كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضُ محسنين في أعمالهم. ﴿كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ مَعْنَى (يَهْجَعُونَ] يَنَامُونَ، وَالْهُجُوعُ النَّوْمُ لَيْلًا، وَالتَّهْجَاعُ النَّوْمَةُ الْخَفِيفَةُ.[١]

"يتأثر النمو الذي يلازم الإنسان طيلة مراحل حياته بعدة عوامل تسهم إلى حد كبير في إبراز سماته الشخصية منها الوراثة البشرية، وما يوجد في جسم الإنسان من غدد صماء، أو ما يعرف بالتكوين العضوي (الغدّى) إلى جانب عوامل أخرى ذات علاقة بالأسرة والبيئة التي يعيش فيها الإنسان، أو ما تعرف بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي تؤثر تأثيراً واضحاً في جوانب النمو المتعددة عند الإنسان[٢]

إن المجتمع بأفراده وطبقاته يسعى لحل مشاكله، وبطبيعة الحال لا يمكن إغفال الأسباب الطبيعية والاعتيادية لكل مشكلة، بل يلزم الأخذ بها واستعمالها بشكل يضمن له حل مشاكله، ولكن عندما تستنفذ تلك الأسباب والوسائل أو يستعصي على الإنسان استعمالها بالشكل المطلوب يأتي دور العامل الغيبي والعامل الإلهي.. عامل التقوى ليثبت للعالم أجمع أن الله هو القادر على كل شيء، وليس هناك تعارض أو تنافي بين استعمال الأسباب الطبيعية و عامل التقوى،الأسباب كلها بيد الله.

مع الالتفات إلى أن الأسباب كلها بيد الله سبحانه وراجعة إليه، فهو مسبب الأسباب والأمور، صغيرها وكبيرها ،،وأنها ملك له وهو على كل شيء قدير﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ

(١)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج/١٧،ص٣٥.

(٢)عبدالرحمن بن عبد الله الزيد، التوجيهالإسلاميللنموالانسانيعندطلابالتعليمالعالي،، السنةالسابعةوالعشرون،العددان (١٠٣ – ١٠٤) ١٤١٦/١٤١٧ه،ج/١،ص٥١٢.

الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾[1]عندما تضيق الأمور ويصبح الإنسان في شدة ويكون لا منجى ولا ملجأ إلا إلى الله سبحانه هنا يأتي الانفراج للمتقي ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾[2]وهذا كما يكون للفرد كذلك يكون للمجتمع والآية وإن وردت في مورد خاص وهي حادثة الطلاق إلا أن المورد لا يخصص الوارد.وكثيراً ما يمر الإنسان بضائقة مادية سواء كان على المستوى الفردي أو الإجتماعي وحين يستنفد وسائله الإعتيادية ويمر بالإمتحان هنا يأتي دور التقوى في حل مشكلته ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًاوَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[3]والإنسان يمر بين الحين والآخر بهزات في حياته تصقله وتربيه وقد تكون حالة العسر التي يمر بها الإنسان هي إحدى تلك الهزات ويسعى الإنسان أن يتخلص من تلك الحالة التي هو فيها وهنا يأتي دور التقوى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[4] ولا يجوز بحال أن تكون عند الإنسان حالة اليأس بل ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[5]والإنسان عندما يغفل عن مصالحه الحقيقة فيتمادى في بعض الذنوب والتقصيرات نحو خالقه ربما يصل إلى الهاوية السحيقة و لكن عندما يرجع إلى نفسه ومصلحتها ويرجع إلى خالقه ويتقه حينئذ تتبدل تلك الحالة ﴿ذَلِكَأَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾[6]والإنسان ضعيف ولكن إذا اتصل بالله كان قوياً، إن المتقي يكون عنده من القوة على الأعداء والأقدام أمامهم ما لا يكون

(١)سورةآلعمران،الآية(١٥٤).
(٢)سورةالطلاق،الآية(٢).
(٣)سورةالطلاق،الآية(٢).
(٤)سورةالطلاق،الآية(٣).
(٥)سورةالطلاق،الآية(٤).
(٦)سورةالطلاق،الآية(٧).

عند غيره.و التقوى تنجي من الشبهات، تخفف سكرات الموت، تخفف شدائد الآخرة، تفرج الهم،علاج لكثير من الامراض،حصن منيع عن الانحرافات العقائدية،علاج للانحراف الأخلاقي، أمان من الخوف، تبعد عن الشدائد، تذيق الإنسان حلاوة الحياة والتقوى تخفف التعب والنصب.

التقي يكون أكرم النَّاسيجد الإنسان نفسه عزيز بلا عشيرة، لأن الذي يخاف الله يخاف منه كل شيء وتتحقق الرغبات وبها كفاية للإنسان بتحقيق الكرامة في الآخرة.

وذلك ينعكس على المجتمع الذي هو في أمس الحآجه الى التقوى بين الأفراد لكي يعم الخير والأمن والصدق والراحة والطمئنينة فلمَّا لا يكون دور الوالدين هو الدور الأساسي لذلك حيث يبدأ من التعامل مع بعضهما البعض وينعكس الي الابناء وبدورهم يعكسو تلك الاخلاق الحميده الي المجتمع بكامله.موضوع وقع النَّاس فيه بين إفراط وتفريط، وقليل منهم من يوفق إلى الأسلوب الأمثل ويؤدي حق الله في هذا الجانب.

فمثلاً: الزوجة، هناك من أساء فهم حق القوامة التي منحه الله إياها، {﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾[1]. فتسلط على زوجته واعتبرها مملوكة له، يعاملها كما يعامل السيد مملوكه، وتجاهل حقوقها، والمنهج الشرعي في معاشرتها، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[2]. وهذا استعباد لم يأذن به الله، وآخرون خضعوا لسلطان الشهوة. ﴿زُيِّنَ

(١)سورةالنساء،الآية(٣٤).

(٢)سورةالنساء،الآية(١٩).

لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾[1]. فاستعبدتهم النساء، وأصبحت المرأة هي السيدة في البيت، فلا يقضى أمر دونها، ولا يعتذر عن مطلب من مطالبها، فضاعت القوامة." [2]

من هذا نستنتج ان الوالدين وتعاملهما مع بضهما ومخافة الله في ذلك ينعكس على الأبناء وهؤلاء الابناء هم ثمره في تكوين المجتمع فيجب ان نخاف الله اولا في معاملة بعضنا البعض لينعكس ذلك على ابنائنا وفقنا الله وإياكم.

تري الباحثه مما سبق أن االتقوى لها دور كبير في بناء الفرد والأسرة بل المجتمع باكمله، فالفرد الذي ملأت التقوى كيانه وبني على ذلك أسرته التقيه يكون خير لبنه يقوم عليها المجتمع، فعليه بالعباده وطاعة الله سبحانه وتعالي لأنَّ المجتمع الذي يقوم على اساس متين هو الذي نجده دائما ينعم بالخير والآمان والإزدهار في جميع نواحيه.

(١)سورةآلعمران،الآية(١٤).

(٢)الحكمه،ناصربنسليمانالعمر،ص٧٨.

الفصل الثالث

أثر التقوى على الشهوات

المبحث الأول

التقوى وصية الله للأولين والآخرين

التقوىوصيةاللهللأولينوالآخرين، قال تعالى﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْأَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[١] فالتقوى اصلح للعبد في جميع شؤنه وأيضاً هي أجمع للخير، وأعظمللأجر، وهي الجامعة لخيريالدنيا والآخرة، الكافية لجميعالمهام.إنَّها وصية الله تعالى للنبي ρقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[٢] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ أَيْ خَفِ اللَّهَ. ﴿وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَعْنِي أَبَا سُفْيَانَ وَأَبَا الْأَعْوَرِ وَعِكْرِمَةَ. ﴿وَالْمُنافِقِينَ﴾ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ،وَلَا تَمِلْ إِلَيْهِمْ. ﴿إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً﴾ بِكُفْرِهِمْ﴿حَكِيماً﴾ فِيمَا يَفْعَلُ بِهِمْ.) [٣]

وأيضاً نجد أن الحبيب المصطفي قد أوصي بها عَنْ أَبي ذَرٍّ ومعاذِ بن جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: أنَّ رَسولَ اللهِ ρ قال: ﴿اتَّقِ الله حَيثُمَا كُنْتء في، وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ﴾[٤]. والتقوى هيوصيةالرسل الكرام:

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾[٥]﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْهُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[٦] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُالْمُرْسَلِينَ* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[٧] ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ* إِذْ قَالَلَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٨]واذكر [٨]واذكر يا محمد إذ نادى ربك موسى بن عمران ﴿أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يعني

---

(١)سورةالنساء، الآية(١٣٢).

(٢)سورةالاحزاب، الآية(١).

(٣)ابن رجب، جامعالعلوموالحكم، مرجع سابق،ج/٢،ص٤٦٥ .

(٤)القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/١٤،ص١١٥.

(٥)سورةالشعراء، الآية(١٠-١١).

(٦)سورةالشعراء،الآية(١٢٣-١٢٤).

(٧)سورةالشعراء،الآية(١٤١-١٤٢).

(٨)سورةالشعراء،الآية(١٦٠-١٦١).

الكافرين قوم فرعون، ونصب القوم الثاني ترجمة عن القوم الأوّل، وقوله: ﴿أَلا يَتَّقُونَ) يقول: ألا يتقون عقاب الله على كفرهم به. ومعنى الكلام: قوم فرعون فقل لهم: ألا يتقون. وترك إظهار فقل لهم لدلالة الكلام عليه. وإنما قيل: ألا يتقون بالياء، ولم يقل ألا تتقون بالتاء، لأن التنزيل كان قبل الخطاب، ولو جاءت القراءة فيها بالتاء كان صوابا، كما قيل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ﴾ و"سَتُغْلَبُونَ"يقول تعالى ذكره: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ رسل الله إليهم. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ) عقاب الله على كفركم به. ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ من ربي يأمركم بطاعته، ويحذركم على كفركم بأسه،قول تعالى ذكره: كذّبت ثمود رسل الله، إذ دعاهم صالح أخوهم إلى الله، فقال لهم: ألا تتقون عقاب الله يا قوم على معصيتكم إياه، وخلافكم أمره، بطاعتكم أمر المفسدين في أرض الله. (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ) من الله أرسلني إليكم بتحذيركم عقوبته على خلافكم أمره (أمِينٌ) على رسالته التي أرسلها معي إليكم. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أيها القوم، واحذروا عقابه ﴿وأطيعون﴾ في تحذيري إياكم، وأمر ربكم باتباع طاعته. يقول تعالى ذكره: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ) من أرسله الله إليهم من الرسل حين ﴿قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾ الله أيها القوم.)[1]﴿كَذَّبَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ* إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَاتَتَّقُونَ) [2]جاء في تفسير الطبري(بعث الله شعيبا إلى قومه من أهل مدين، وإلى أهل البادية، قال: وهم أصحاب ليكة، وليكة والأيكة: واحد.وقوله ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: قال لهم شعيب: ألا تتقون عقاب الله على معصيتكم ربكم؟.)[3] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ قال تعالى أنَّها وصية الله

(١)القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/١٤،ص١١٥.

(٢)سورةالشعراء، الآية(١٧٦-١٧٧).

(٣)جامعالعلوموالحكم،زينالدينعبدالرحمنبنرجب،ط : الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م،ج١٩ ،ص٣٩٠-٣٩١.

للمؤمنيقال تعالى: أنها وصية الله للناس جميعاً﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَ وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامإِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(١)

التقوى وصية النبي ρلأمته في كل مكان وزمان أوصي بتقوى الله والسمع والطاعه وبذلك يجد ال؟إنسان راحة نفسه وينعم بالطمائنينة لأنَّ قلبه مليئ بالإيمان لا يخالطه شيْ .وأنَّها خير زاد قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾(٢)

"انَّ التَّقْوَى كَنْزٌ عزيزٌ، إِنْ ظَفِرْتَ به فكم تجد فيه من جَوْهَرٍ شريف وعِلْقٍ نفيس، وخير كثيرٍ، ورِزْقٍ كريم، وغُنْمٍ جسيم ومُلْك عظيم. فهى الخَصْلة الَّتى تجمع خَيْرَ الدّنيا والآخِرة"(٣). عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال: وعظنا رسول الله ρ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: "أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة... الي ان قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة". رواه أبو داود والترمذي وقالحديث حسن صحيح(٤).

و أنها الميزان الذي يقرب العبد من ربه﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٥)

---

(١)سورةالنساء،الآية(١).

(٢)سورةالبقرة، الآية(١٩٧).

(٣)"بصائرذويالتمييزفيلطائفالكتابالعزيز،الفيروزبابي،،ج/٥،ص.٢٥٩

(٤)ابندقيق العيد،(٢٠٠٣م)تقيالدينأبوالفتحالقشيري،شرحالأربعينالنووية،،المعروف،،ط/٦، ج/، ص٣٢١.

(٥)سورةالحجرات،الآية(١٣).

وقد تردّدت في القرآن الكريم الوصيّةُ بالتَّقوى، على صورتين أساسيّتين:في أولاهما تُضاف التقوى إلى اسم اللهِ –عز وجل–، فيكون المعنى: اتقوا سخط الله وغضبه، اللّذين ينشأ عنهما عقابه الدنيوي والأخروي، قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾(٢)، فهو سبحانه الّذي ينبغي أنْ يُخشى ويُهاب ويُجلَّ ويُعَظَّمَ في صدورِ عباده حتَّى يعبدوه ويُطيعوه. وفي الصُّورة الثَّانية تُضاف التّقوى إلى عقاب الله وإلى مكانه، أو زمانه، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾،(٤) وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾(٥)، ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾(٦) وبين الصُّورتين الصُّورتين علاقة وثيقة. وقد وعى السَّلف من الصَّحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ في كلِّ العصور، القيمةَ الكبيرة لهذه الوصيَّة العظيمة، فصاروا يتواصَون بها، ويوصُون بها مَن بعدهم، وقد تواترت في ذلك الآثار والنُّقول " عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! بَخٍ بَخٍ وَاللَّهِ لَتَتَّقِينَ اللَّهَ أَوْ لِيُعَذِّبَنَّكَ.قَالَ أَبُو عُمَرَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾(٧) يُرِيدُ دَارَ الْآخِرَةِ،وَالتَّقْوَى اسْمٌ جَامِعٌ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِهَا فِي مَا أَمَرَ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ فَإِذَا انْتَهَى

(١)سورةآلعمران، الآية(٢٨).
(٢)سورةالمدثر،الآيه(٥٣).
(٣)سورةآلعمران، الآية(١٣١).
(٤)سورةالبقره، الآية(٢٤).
(٥)سورةالبقره، الآية(٢٨١).
(٦)سورةالبقره، الآية(١٢٣).
(٧)سورةالبقره، الآية(١٩٧).

الْمُؤْمِنُ عَنْ مَا نَهَاهُ اللَّهُ وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَاتَّقَاهُ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[١] ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [٢]وَالتُّقَى اسْمٌ أيضاً لِخَشْيَةِ اللَّهِ و ﴿إنما يخشى الله من عباده العلموا﴾[٣] فَمَنْ خَشِيَ اللَّهَ وَاتَّقَاهُ وَانْتَهَى عَنْ مَا نَهَاهُ وَقَامَ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ فَهُوَ الْعَالِمُ بِشَهَادَةِ اللَّهِ لَهُ بِذَلِكَ وَحَسْبُكَ،وَأَمَّا قَوْلُهُ بَخٍ بَخٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ تَوْبِيخٌ مِنْهُ لِنَفْسِهِ وَتَوْبِيخُ النَّفْسِ وَتَقْرِيعُهَا عِبَادَةٌ كَمَا أَنَّ الرِّضَى عَنْهَا هَلَكَةٌ.

وَقَوْلُهُ لَتَتَّقِيَنَّ اللَّهَ أَوْ لِيُعَذِّبَنَّكَ اللَّهُ يَعْنِي إِنْ شَاءَ وَهُوَ مقيد بقول اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾[٤]" [٥]قال الله سبحانه وتعالي: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[٦]."قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– من من كان مؤمناً تقياً كان لله وليًّا، أخذه من الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [٧]"

فهذه الوصية جامعة للخير كله لخير الدنيا والآخرة وهي وصية الله عز وجل من فوق سبع سماوته للإنس والجن وهي وصيته للأمم السابقه قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[٨] .

وإنّما اكتسبت الوصية بالتقوى هذه المكانة الكبيرة، لأنّها أمُّ الوصايا، فما بعدها من الوصايا هو كالتَّفصيل لها، فما من وصيةٍ بالخير إلاّ وتندرج فيها، بدءاً من الوصية

---

(١)سورةالطلاق، الآيات(٣-٢).
(٢)سورةالطلاق،الآيه(٤).
(٣)سورةفاطر، الآية(٢٨).
(٤)سورةالبقره، الآية(٢٨٤).
(٥)ابن عبد البر، (٢٠٠٠م)الاستذكار،ط/١، ج/٨،ص٥٨٧.
(٦)سورةيونس، الآية(٦٢-٦٣).
(٧)العثيمين،محمد بن صالح بن محمد،شرحالأربعينالنوويه،ج/١،ص٣٧٦.
(٨)سورةالنساء،الآية(١٣١).

بالتوحيد وتحقيق الإخلاص والمتابعة وانتهاءً بالوصيَّة بإماطة الأذى حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ سِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ أَوْ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ، أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَالْإِيمَانِ»[1]علينا أن نتواصى بها فيما بيننا، فإذا وجد منا مقصر نوصيه بتقوى الله والابتعاد عن المعاصي والشبهات والشهوات لانها العاقبة الحميدة، والنجاة يوم المعاد وان الله يثبت الذين آمنو، قال الله عز وجل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وأن الله سبحانه يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة في قوله تعالي يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. قال البَرَاءُ المراد بالحياة الدنيا المساءلة في القبر، وبالآخرة المساءلة في القيامة. وقال القفال وجماعة: " في الحياة الدنيا " أي في القبر لأن الموتى في الدنيا إلى أن يبعثوا، وفي الآخرة، أي عند الحساب"[2]ومن علم شيئا فليعلم غيره، "حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، ثنا زَائِدَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا فَمَنْ عَلِمَ فَلْيَعْمَلْ»

حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، ثنا دَرَّاجٌ، عَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» مَثَلُ الَّذِي يَعْلَمُ الْعِلْمَ وَلَا يُحَدِّثُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُنْفِقْ مِنْهُ "[3]

(١) ابن أبي شيبة، (١٩٨٣م)عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان ،الايمان،ج/١،ص٦٦.

(١) حمزة محمد قاسم، منار القارئ،ص١٨٨.

(٣)العلم،أبوخيثمةزهيربنحربالنسائي،ص٤.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثنا أَبُو نَصْرٍ التَّمَّارِ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَقَوْلٍ لَا يُسْمَعُ»(١)

و أنّ أعظم دعاءٍ في القرآن، ألا وهو قوله تعالى في ختام سورة الفاتحة على لسان المؤمنين: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٢)جاء الجواب عنه في مقدمة سورة البقرة: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ}(٣)، أي إنّ هذا القرآن يهدي إلى الصراط المستقيم. حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي اَلْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "اَلصِّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ مِثْلُ حَدِّ اَلسَّيْفِ، وَالْمَلَائِكَةُ مَعَهُمْ كَلَالِيبُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا وَقَعَ رَجُلٌ اِخْتَطَفُوهُ فَيَمُرُّ اَلصَّفُّ اَلْأَوَّلُ كَالْبَرْقِ، وَالثَّانِي كَالرِّيحِ، وَالثَّالِثُ كَأَجْوَدِ خَيْلٍ، وَالرَّابِعُ كَأَجْوَدِ اَلْبَهَائِمِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَقُولُونَ: اَللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ". و قَوْلُهُ: يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ قَالَ: يُعْطَى كُلُّ مُؤْمِنٍ نُورًا وَبَعْضُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ بَعْضٍ فَيَجُوزُونَ عَلَى اَلصِّرَاطِ كَهَيْئَةِ اَلْبَرْقِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ كَرَكْضِ اَلْفَرَسِ اَلْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ) (٤)فنجد ان هذه الهداية مقصورة على المتّقين، لا ينالها أحدٍ سواهم، يجب على المرء ان يتق الله ؛ ليكون من المهتدين إلى صراط الله المستقيم في الدنيا والآخرة! ولنتذكر بأن هذه الوصية وصية الله لنا فحريٌّ بنا أن نعظِّمها .

(١)العلم، أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي، ص٤.

(٢)سورةالفاتحة،الآية(٦).

(٣)سورةالبقرة،الآية(٢).

(٤)ابن أبي زمنين،(١٤١٥هـ) عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى، أصولالسنة،ط/١،ج/١،ص١٧٠.

وكلمة العلماء متّفقة على أنّ تقوى الله عزّ وجلّ إنما تكونُ باتِّباع ما أمر به، والانتهاء عما نهى عنه قوله تعالى: ﴿نَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] .

وتقوى القلب هي قاعدة السلوك الأخلاقيّ الصحيح، وهي التي يسميها البعض بالضمير الذي يؤنب الإنسان إذا ما وقع في الإثم والمعصية، ويحثُّه على العمل الصالح، والسّعي نحو مراتب الكمال. وهنا لايفوتنا الا وان نذكر أنَّه حَدَّثَنَا جَدِّي، نَا حَبَّانُ، أَنا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ ، صَاحِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[2]

التقوى ليست محصورة في أيام أو في عبادات أو معاملات معينة بل التقوى شاملة لحياة المسلم كلها، إن معنى التقوى أي اننتق عذابه بطاعته،نتق سخطه برضوانه،نتق الكفر بالإيمان،نتق الشرك بالتوحيدومن الإيمان بالله أيضاً الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر.وأهم هذه الأركان وأعظمها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فشهادة أن لا إله إلا الله

(١)سورةالنحل،الآية(٩٠).

(٢) أبوعبدالرحمنالحنظلي(١٤٠٧هـ)،مسندعبداللهبنالمبارك،ط/١،ج/١،ص٢٦ .

تقتضي إخلاص العبادة لله وحده ونفيها عما سواه"،[1]نتق إتلاف المال بحسن كسبه، نتق سَخَطَ الله عزَّ وجل بحسن إنفاق المال، نتق الله في الحواس بأن نجعلها في طاعة الله عزَّ وجل، نتق الله في العين بأن نتق الله في ألاذن بألا نسمع بها إلا الحق،نتق الله في اللسان بألا نقول إلا الصدق والحق، وأن ننزهه عن ماحرم الله من الغيبة والنميمة والكذب وغيرها .التقوى تكون مع النفس بأن نلزمها الحق ونكفها عن الباطل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوابِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًاتَمْشُونَ بِهِ ﴾[2]جاء ي تفسير القرطبي (يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والإنجيل، خافوا الله بأداء طاعته، واجتناب معاصيه، وآمنوا برسوله محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم.كما حدثني محمد بن سعد. قال: ثني أبي، ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ يعني: الذين آمنوا من أهل الكتاب.[3]

والتقوى مع الأبناء بأن نجنبهم من كل شر ﴿ يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة [4]يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (قُوا أَنْفُسَكُمْ) يقول: علموا بعضكم بعضا ما تقون به من تعلمونه النار، وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله، واعملوا بطاعة الله.وقوله: ﴿وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يقول: وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به. أنفسهم من النار.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

(١)عبد العزيز بن عبد الله بن باز،العقيدهالصحيحهومايضادهاونواقصالاسلام،ص٧.

(٢)سورةالحديد،الآية(٢٨).

(٣)القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج/٢٣،ص٢٠٧.

(٤)سورةالتحريم، الآية(٦).

التأويل.ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن رجل، عن على بن أبي طالب رضى الله عنه في قوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ قال: علِّموهم، وأدّبوهم [1]، التقوى مع الغير أن نعاملهم بما يرضي الله .المسلم الذي يتقي ربه، تكون تقوى الله ومراقبته، حاضرة معه في كل مكان، في بيته، وفي عمله، مع نفسه، ومع زوجته، ومع أولاده، ومع زملائه، حينما يكون مع الناس، وعندما يخلو بنفسه لا يراه إلا رب الناس.

تري الباحثه مما سبق أن التقوى وصية الله تعالي للإنبياء وأنَّهم أيضاً قد وصو بها قومهم وأن الصحابة والتابعين ومن تبعهم أيضاً وصو بها كذلك لأنَّها الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، وهي وصية الله عز وجل من فوق سبع سماوته للإنس والجن وهي وصيته للأمم السابقه، وإنّما اكتسبت الوصية بالتقوى هذه المكانة الكبيرة، لأنّها أمُّ الوصايا، علينا أن نتواصى بها فيما بيننا، فإذا وجد منا مقصر نوصيه بتقوى الله والابتعاد عن المعاصي والشبهات والشهوات لانها العاقبة الحميدة، والنجاة يوم المعاد وان الله يثبت الذين آمنوا .

(١)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج/٢٣،ص٤٩١.

المبحث الثاني

حقوق تقوى الله

أبدأ الحديث بالآيه الكريمة﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1] حق التقوى على كل مسلم ومسلمه ان يتقي الله حق تقاته وأن يطاع ولا يعصي وأن يشكر ولا يكفر، وأن يذكرولا ينسي . لأنه يملكنا، لأننا في قبضته، لأنه يحيي ويميت ويرزق ويرفع ويخفض ويرفع ويعز ويذل ويسعد ويشقي ويعطي ويمنع، بيده الأمر جميعاً: ليس هناك من جهة في الأرض تستحق أن تعبد إلا الله ؟ واذا تحققنا في الآيه نجد ان الله سبحانه وتعالي يأمر عباده المؤمنين ان يتقوه كما يجب وكما ينبغي ان يتقي، يليق بالمرء أن يفني حياته من أجله، هو أهل التقوى و أهل المغفرة.

كيف لا نتقي ربنا وهو يعلّمنا كل يوم ؟ أنزل لنا القرآن على حبينا المصطفي صلي الله عليه وسلم،وان على الإنسان التوكل على الله سبحانه وتعالي والا نهاب شئ وان اي شئ مكتوب ولا احد من البشر له القدره على تغير امر الله جاء في شرح الاربعين النوويه لابن دقيق العيد "عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كنت خلف النبي ρيوماً فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" رواه

(١) سورة آل عمران،الآية(١٠٢).

الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وفي رواية غير الترمذي "احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً"(١).

فالتقوى درجة من أعلى درجات الإيمان، وكلمة عظيمة جمعت كل وجوه الخير والإحسان، وهي شعور في القلب يحمل المرء على اتقاء ما يخاف ويحذر، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(٢)

ومن طرق تحصيل التقوى الورع وترك الشبهات، فبسبب مغريات الحياة قد يستهين البعض بالشبهات، فلا يبقى بينه وبين الوقوع في الحرام حاجز فيقع فيه،إن التقوى إذا استقرت في القلوب ظهرت في الأقوال والأعمال، وأثمرت فضائل كثيرة، وفوائد جليلة، منها نجدها سبب لتيسير أمور الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾(٣)، وقال تعالى: فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾(٤). وسبب لحماية الإنسان من ضرر الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾(٥) سبب لتفتيح البركات من السماء وبذا يعم الخير . وهي تساعد المرء على الفصل بين الحق والباطل كيف وقد خلق الله للانسان السمع والبصر وأن الله وهب عباده حق الاطلاع قال اللَّه تعالى﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ

(١)ابن دقيق العيد،شرحالاربعينالنوويه،ج/١، ص٤٠.
(٢)سورةآلعمران، الآية(١٠٢).
(٣)سورةالطلاق، الآية(٤).
(٤)سورةالليل، الآية(٥-٧).
(٥)سورةالأعراف،الآية(٢٠١).

الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[1] اعلم أن اللَّه تعالى قد وهب عباده قوى ووسائل للاطلاع على أمور ظاهرة، فرزقهم العين ليبصروا، والأذن ليسمعوا، والأنف ليشموا، واللسان ليذوقوا، واليد ليجسوا، والعقل ليفهموا ويتبصروا، وقد مكنهم من هذه الطرق والوسائل، وملكهم إياهاليستخدموها في مآربهم وحاجاتهم، فكلما أراد الإنسان أن يبصر فتح عينه وإلا أطبقها، وإذا أراد أن يتذوق شيئا وضعه في فمه، إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل، فكأنما أعطاهم مفاتيحلاكتشاف هذه الأشياء والاطلاع عليها، ومن كان عنده مفتاح كان القفل خاضعا له، تابعا لإرادته، إن شاء فتح، وإن لم يشأ لم يفتح، فكان الاطلاع على الأمور الظاهرة في تصرف الناس، وكانوا أحرارا فيه، يتصرفون فيه كما يشاءون"[2].

وأيضاً التقوى سبب لتخطي المشاكل والعقبات التي قد تواجه الإنسان في حياته وانه يكون على ثقه تامه ان الله يرزقه من حيث لا يحتسب قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[3]وهي سبب لنيل كل ماهو جميل في الحياه وقد يكون سبب لنيل الولاية فأولياء الله هم المتقون كما قال تعالى: ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾[5].

---

(١)سورةالأنعام، الآية(٥٩).

(٢)الدهلوي(٢٠٠٣م) إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله بن عبد الرحيم العُمري رسالةالتوحيدالمسميبتقويةالإيمان،ج/١،ص١٠١.

(٣)سورةالطلاق، الآيات(٢،٣).

(٤)سوةالأنفال، الآية(٣٤).

(٥)سورةالجاثية،الآية(١٩).

فالإنسان يكون متوكل على الله لا يهاب عدو ابدا لأن الخوف لايجد له طريق عليه. إن قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[1]وتكون التقوى لاطمئنان القلب الذي به ترتاح جميع الجوارح وعدم ايذاء المسلم لأخيه قالتعالى: وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ[2]، وقال تعالى في قصة مريم﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[3]

الإنسان التقي الذي يعرف حقا كيف يعبد الله عز وجل يكون قد فاز بمحبة الله عز وجل، التقوى تمنع صاحبها من الزيغ والضلال بعد أن مَنّ الله عليه بالهداية، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[4]يعني: قويمًا لا اعوجاج به عن الحق (فاتبعوه)، يقول: فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجًا تسلكونه، فاتبعوه (ولا تتبعوا السبل)، يقول: ولا تسلكوا طريقًا سواه، ولا تركبوا منهجًا غيره، ولا تبغوا دينًا خلافه ، من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان، وغير ذلك من الملل، فإنها بدع وضلالات (فتفرق بكم عن سبيله)، يقول: فيشتّت بكم، إن اتبعتم السبل المحدثة التي ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان، اتباعُكم إياها"عن سبيله"، يعني: عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم وارتضاه، وهو الإسلام الذي وصّى به الأنبياء، وأمر به الأمم قبلكم ﴿ذلكم وصاكم به﴾، يقول تعالى ذكره: هذا الذي وصاكم به ربكم من قوله لكم:"إن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا

(١)سورةآلعمران، الآية(١٢٠).
(٢)سورةالمائدة، الآية(٢).
(٣)سورةمريم،الآيات(١٧-١٨).
(٤)سورةالأنعام، الآية(١٥٣).

السبل"، وصاكم به"لعلكم تتقون"، يقول: لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلكوها، وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها، فيحل بكم نقمته وعذابه. [١]بذلك يفوز الإنسان لنيل رحمة الله ومعيته، وهذه الرحمة تكون في الدنيا كما تكون في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] . سببٌ في عدم ضياع الأجر في الدنيا والآخرة، قال تعالى بعد أن منّ على يوسف عليه السلام بجمع شمله مع إخوته: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [٣]. : بذا تكون الهداية. قال تعالى: ﴿ ألم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ[٤]. وبطاعة الله عز وجل وتقاه يفوز الإنسان، قال تعالى: وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ[٥] .وللإكرام عند الله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٦] . وينجو المرء يوم القيامة من عذاب الله، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[٧] . وقال تعالى: وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى[٨].

كل إنسان علم حقوق تقوى الله وعمل على تقوى الله ينجيه الله فنجد ان من آمن بالله وبرسوله ρوعلم أن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العملقول

(١)القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج/١٢،ص٢٢٩.
(٢)سورةالأعراف، الآية(١٥٦).
(٣)سورةيوسف، الآية(٩٠).
(٤)سورةالبقرة،الآيات(١-٢).
(٥)سورةالنور،الآية(٥٢).
(٦)سورةالحجرات، الآية(١١).
(٧)سورةمريم، الآية(٧١-٧٢).
(٨)سورة،الليلاآية(١٧).

الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[١] .عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل" أخرجاه. ولهما في حديث عتبان: "فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله"[٢]

وتقبل الأعمال، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٣]. سببٌ قويٌ لأن يرثوا الجنة، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾[٤] .

ويكونون فوق الذين كفروا يوم القيامة في محشرهم، ومنشرهم، ومسيرهم، ومأواهم، فاستقروا في الدرجات في أعلى عليين، قال تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٥].لأنَّ الجنةأعدت للمتقين ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٦].إن لهم مقاماً أميناً وجناتٍ وعيوناً.. إلخ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لا يَذُوقُونَ فِيهَا

(١)سورةالأنعام، الآية(٨٢).
(٢)ابنعبدالوهاب،التوحيد،مرجع سابق، ج/١.ص١٢.
(٣)سورةالمائدة، الآية(٢٧).
(٤)سورةمريم، الآية(٦٣).
(٥)سورةالبقرة، الآية(٢١٢).
(٦)سورةآلعمران، الآية(١٣٣).

الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[1]جاء في تفسير القرطبي (يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا الله بأداء طاعته، واجتناب معاصيه في موضع إقامة، آمنين في ذلك الموضع مما كان يخاف منه في مقامات الدنيا من الأوصاب والعلل والأنصاب والأحزان. عن قتادة، قوله ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾إيْ والله، أمين من الشيطان والأنصاب والأحزان.وقوله ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾الجنات والعيون ترجمة عن المقام الأمين، والمقام الأمين: هو الجنات والعيون، والجنات: البساتين، والعيون: عيون الماء المطرد في أصول أشجار الجنات.وقوله ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ) يقول: يلبس هؤلاء المتقون في هذه الجنات من سندس، وهو ما رقّ من الديباج وإستبرق: وهو ما غلظ من الديباج. عن قتادة، قوله ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال: بيضاء عيناء، وقوله: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى) يقول تعالى ذكره: لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا. وقوله ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلا مِنْ رَبِّكَ﴾ يقول تعالى ذكره: ووقى هؤلاء المتقين ربهم يومئذ عذاب النار تفضلا يا محمد من ربك عليهم، وإحساناً منه عليهم بذلك، ولم يعاقبهم بجرم سلف منهم في الدنيا، ولولا تفضله عليهم بصفحه لهم عن العقوبة لهم على ما سلف منهم من ذلك، لم يقهم عذاب الجحيم، ولكن كان ينالهم ويصيبهم ألمه ومكروهه.) [2]

(١)سورةالدخان،الآية(٥١-٥٦).

(٢)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج/٢٢،ص٥١-٥٥.

إن لهم مقعد صدق عند مليك مقتدر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[1]. أن المتقين لهم البشرى في الآخرة بألا يحزنهم الفزع الأكبر، قال تعالى﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[2]. و لهم نعم الدار، قال تعالى﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾[3]. وتضاعف أجورهم وحسناتهم، كما قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[4]. كفلين: أي أجرين. فمن لم يؤمن برسالة المصطفي صلي الله عليه وسلم فان مقعده في النار وفي صحيح مسلم: عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (والذي نفسُ محمد بيده، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمَّة: يهودي، ولا نصراني، ثم يموتُ، ولم يؤمنْ بالذي أرسلتُ به؛ إلا كان من أصحاب النار[5].والإيمان به: تصديق ما جاء به مع القبول، والإذعان، لا مجرد التصديق، ولهذا لم يكن أبو طالب مؤمناً بالرسول صلى الله عليه وسلم مع تصديقه لما جاء به، وشهادته بأنَّه من خير الأديان.

(١)سورةالقمر، الآيات(٥٤-٥٥).

(٢)سورةيونس، الآيات(٦٢-٦٤).

(٣)سورةالنحل، الآية(٣٠).

(٤)سورةالحديد، الآية(٢٨).

(٥)ابن العثيمين، نبذهفيالعقيدهالاسلاميَّة،مرجع سابق، ص٣٠.

والدين الإسلامي: متضمن لجميع المصالح التي تضمنتها الأديان السابقة، متميز عليها بكونه صالحًا لكل زمان، ومكان، وأمَّة، قال الله تعالى مخاطبًا رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾(١).

ومعنى كونه صالحًا لكل زمان، ومكان، وأمَّة وأنَّ التمسك به لا ينافي مصالح الأمة في أي زمان، أو مكان، بل هو صلاحها، وليس معنى ذلك أنَّه خاضع لكل زمان، ومكان، وأمَّة كما يريده بعض الناس.

ولكي تذداد التقوى فيجب على الإنسان الاجتهاد في طاعة الله تعالى، فإن الله يكافئه على ذلك بزيادة الهداية والتقوى، فيعينه على القيام بما أمر الله به، ويفتح له من أبوب الخير والطاعات وييسرها له ما لم يكن يسيرا عليه من قبل . قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾(٢).

والحرص على الصلاة من حقوق الله على كل مسلم ومسلمةحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عُرَى الدِّينِ، وَقَوَائِمَ الْإِسْلَامِ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا"(٣)

والحرص على الصيام وغير ذلك من العبادات، والإكثار من ذلك ؛ فإن الله تعالى جعل فيه خاصية تعين العبد على الطاعات وتحببها إليه، ولذلك قال الله تعالى عن فرض الصيام : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٤)

---

(١)سورةالمائدة، الآية(٤٨).

(٢)سورةمحمد، الآية(١٧).

(٣)ابنابيشيبة،الإيمان،ج/١،ص٣٤.

(٤)سورةالبقره،الآية(١٨٣).

. قال الله تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾[1]وأيضاً من الحقوق التخلق بأخلاق وصفات المتقين وقال تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[2].التمسك بهدي النبي ρ والاقتداء به، والابتعاد عن البدع المحدثة في الدين، قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3].

ومن ذلك النهي عن الغيبة، وهي ذكر المسلم بما يكره، وإن كان ذلك فيه.جاء في تطريز رياض الصالحين لفيصل النجدي "قال ابن كثير: والغيبة محرمة بالإجماع، ولا يُستثنى من ذلكإلا ما رجحت مصلحته، كما في الجرح والتعديل والنصيحة. كقوله ρ لما استأذن عليه ذلك الرجل الفاجر: «ائذنوا له بئس أخو العشيرة» . وكقوله ρ لفاطمة بنت قيس رضي الله عنها، وقد خطبها معاوية، وأبو الجهم: «أما معاوية فصعلوك، وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه»، وكذا ما جرى مجرى ذلك، ثم بقيتها على التحريم

(١)سورةالبقرة، الآية(١٧٧).
(٢)سورةآلعمران، الآيات(١٣٣-١٣٦).
(٣)سورةالأنعام، الآية(١٥٣).

الشديد، وقد ورد فيها الزجر الأكيد، ولهذا شبهها تبارك وتعالى بأكل اللحم من الإنسان الميت، كما قال عزَّ وجلّ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ ... [1]، أي: كما تكرهون هذا طبعًا، فاكرهوا ذاك شرعًا، فإن عقوبته أشد من هذا.

وهذا من التنفير عنها، والتحذير منها. كما قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في العائد في هبته: «كالكلب يقيء ثم يرجع في قيئه» . وقد قال: «ليس منا مثل السوء» قال ابن عباس: يقول: لا تقل.وقال قتادة: لا تقل رأيتُ ولمْ تر، وسمعتُ ولم تسمع، وعلمتُ ولم تعلم. فإنَّ الله تعالى سائلك عن ذلك كله[2].وقال تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[3].

فيجب مخافة الله في جميع الامور وان نتقرب اليه بالطاعات والتصدق مما رزقنا الله ونتواضع مع بعضنا البعض، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمِنْهَالِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ قَطُّ، وَلَا زَادَ اللَّهُ مَنْ عَفَا إِلَّا عِزًّا، وَمَا أَحَدٌ تَوَاضَعَ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»[4]

ومن ذلك أيضاً : الابتعاد عن حرمات الله، قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [5].

---

(١)سورةالحجرات،الآية(١٢).

(٢)فيصلالنجدي(١٤٢٣هـ)،رياضالصالحين،ط/١، ج/١،ص٨٣٣.

(٣)سورةق،الآية(١٨).

(٤)البجلي،(١٤٢١هـ)أبو محمد عبدالله بن زيدان بن يزيد الكوفي،مسندبنزيدان، ،ط/١، ص٣٠٠.

(٥)سورةالبقرة،الآية(١٨٧).

التفكر في آيات الله الشرعية والكونية، قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾[١] . وقال سبحانه : ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[٢]، ومن ذلك أيضاً: الإكثار من ذكر الله والتدبر في أحكامه لأنَّالإنسان يستطيع أن يميز بعقله بين الحق والباطل وفوق ذلك ان يحمد الإنسان الله على نعمة العقل بمجانبة أهل الشر والبدعة فعقل المؤمن يستطيع ان يميز ذلك وَلَقَد استخص الله آدم وَذريته فَأخذ مِنْهُم الْمِيثَاق بِمَا فطرهم عَلَيْهِ من الْعُقُول الرضية والألباب والفهم ليدبروا بهَا شَوَاهِد التَّدْبِير وَأَحْكَام التَّقْدِير وَلنْ يَسْتَطِيع الإنسان أَن يقدر نعْمَة الله فِي هِبته الْعقل لَهُ حق قدرهَا إِلَّا إِذا عرف أَن الْعُقُول معادن الْحِكْمَة ومقتبس الآراء ومستنبط الْفَهم وَمَعْقِل الْعلم وَنور الْأَبْصَار إِلَيْهَا يأوي كل محصولوَلِأَنَّهُ تفرد بِعلم الْغَيْب سُبْحَانَهُ فَإِنَّهُ لَا يعرف صِفَاته ومراضيه ومساخطه إِلَّا هُوَ لذا فقد أرسل الرُّسُل فَكَلَّمَهُمْ تكليما لَا بأداة أَو آلَة بل بِذَاتِهِ فخاطبوا الْعقل البشري بِأَمْر الله (لِئَلَّا يكون للنَّاس على الله حجَّة بعد الرُّسُل] ففضل الْعقل فِي أَنه الأداة الَّتِي تتلقى عَن الرُّسُل شرع الله وَهَذِه هِيَ وَظِيفَة الْعقل أَن يعقل الشَّرْع لَا أَن يشرع ويبتدع من عِنْده فَلم يكن مُمكنا أَن نعْبد الله حق الْعِبَادَة بِغَيْر رِسَالَة وباسم الْعقل لِأَن الْعقل متلق وَلَيْسَ صانعا"[٣]ومن تقوى الله أن للعاقل أن يستعد للقاء الله تعالى في كل لحظة، فإنَّه لا يدري متى يحل به الموت فإنَّالصحة وتوفر الوقت من نعم الله تعالى التي لا يعرف قدرها كثير من الناس إلا بعد فواتها وضياعها منه، ولذلك فالعاقل يعلم أنه مقبل على أمر عظيم، فلا

(١)سورةيونس،الآية(٦).

(٢)سورةطه،الآية(١١٣).

(٣)المحاسبي،(١٣٩٨هـ) الحارث بن أسد بن عبد الله البصري،فهمالقرآن، ط/٢، ج/١،ص٢٤٦.

بد أن يستعد له .وكل تعب في طاعة الله في الدنيا سيكون راحة في الآخرة،وكل راحة وتلذذ بمعصية الله في الدنيا سيعقبها الندم والعذاب إن لم يعف الله عن صاحبها يوم القيامة فلذلك يجب على العبد التقرب الي الله سبحانه وتعالي ومن ذلك قراءة القرآن وتدبر معانية بَاب قَول النَّبِي ρ: رجل آتَاهُ الله الْقُرْآن فَهُوَ يقوم بِهِ آنَاء اللَّيْل وَالنَّهَار " وَرجل يَقُول: لَو أُوتيت مثل مَا أُوتى هَذَا فعلت كَمَا يفعل "فبيّن أَن قِيَامه بِالْكتاب هُوَ فعله. وَقَالَ: ﴿وَمن آيَاته خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَاخْتِلَاف أَلْسِنَتكُم وألوانكم﴾ [1] وَقَالَ: ﴿وافعلوا الْخَيْر لعلّكم تفلحون﴾[2]"[3].

تري الباحثة مما سبق أن حق تقوى الله على مسلم بالإكثار من ذكر الله والتدبر في أحكامه والاجتهاد في طاعة الله تعالى لأنَّ التقوى أعلى درجات الإيمان وهي كلمة عظيمة جمعت كل وجوه الخير والإحسان فالإنسان التقي الذي يعرف حقاً كيف يعبد الله عز وجل يكون قد فاز بمحبة الله عز وجل ويكافئه الله على ذلك بزيادة الهداية والتقوى، فيعينه على القيام بما أمر الله به، ويفتح له من أبوب الخير والطاعات وييسرها له .

(١)سورةالروم، الآية(٢٢).

(٢)سورةالحج، الآية(٧٧).

(٣)أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي،المتواريعلىابوابالبخاري،ص٤٢٩.

المبحث الثالث

أثر التقوى على سلوك الفرد

التقوى لها أثر كبيروواضح على حياة الإنسان وخاصَّة على سلوكه فهي تصونه وتحفظه من الانزلاق فيمتاهات الشهوة لأنه يتنازع في هذه الحياه على عاملي الخير والشر وكثيرا ما ينساق الي احداهما بدافع داخلي او مؤثر خارجي فلذلك كانت التقوى لها دور بارز فيما تركته من أثار الي كل من يريد الخير وان يستقيم بتزكية النفس بالطهر من الادناس والسمو عن النقائض ورفع النفس حيث يطيب،وعلى الإنسان أن يسعىجاهداً للحفاظ عليها منالضعف والتلاشي، لانها هي التي تجلب الأرزاق وتنزل البركات، وذلك الاثر يكون واضحا ليس في حياة الإنسان فقط، بل تستفيد ذريته من تقواه لان من اتقى الله أخلف له خيراً في أولاده، قال الله تعالي : ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْمِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا

خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَوَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا﴾[1] وحمايهللانسان من الشيطان، قال الله تعالي: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِتَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[2] وتتقبل اعمال المتقين قال الله تعالي : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَالْمُتَّقِينَ﴾[3]

والأثر يكون واضحا أيضاً في القدرة على التمييز بين الحق والباطل، ويجعل الله نوراً يهديهم به، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِننُّورٍ﴾[4]

والإنسان دائماً يقوي إيمانه بالتمسك بالعقيدة وتدبر القرآن وقراءته باستمرار له أثر واضح على السلوك "قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُو مَاهِرٌ بِهِ مَعَ الْكِرَامِ السَّفَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُو عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ» وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ يَقُولُ: إِذَا خَتَمَ الْعَبْدُ الْقُرْآنَ قَبَّلَ الْمَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعًا لِقَلْبِهِ يَعْمُرُ بِهِ مَا خَرِبَ مِنْ قَلْبِهِ ، يَتَأَدَّبُ بِآدَابِ الْقُرْآنِ ، وَيَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقٍ شَرِيفَةٍ تَبِينُ بِهِ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ ، مِمَّنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ تَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ ، بَصِيرًا بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهْلِهِ ، فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَى دِينِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ ، مَهْمُومًا بِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمَرِهِ ، حَافِظًا لِلِسَانِهِ ، مُمَيِّزًا لِكَلَامِهِ ، إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ"[5]

---

(١) سورةالنساء،لآية(٩).

(٢)سورةالاعراف، الآية(٢٠١).

(٣)سورةالمائده،الآية(٣٤).

(٤)سورةالنور،الآية(٤٠).

(٥)البغدادي،(١٤٢٤هـ)أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري أخلاقأهلالقرآن،ط/٣،ج١/،ص ٧٧.

وإزالة الخوف والضيقوجلب الرزق :حيث يقولالله:﴿وَمَنيَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلَّلَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْحَيْثُ لَا يَحْتَسِبُوَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَىاللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُإِنَّ اللَّهَ بَالِغُأَمْرِهِ قَدْ جَعَلَاللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍقَدْرًا﴾[1]وفي الايمان بالقدر فتترك التقوى اثر واضحا على سلوك المؤمن بالرضا والقبول لما قدره الله له وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء".وعن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة. قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له. أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة. ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} " متفق عليه. [2]وفي تنوير العقلوالبصيرةهذا الأثر للتقوى منالمسلَّمات الإسلاميّة،فقد دلّت عليه، بالإضافةإلى الآيات القرآنيّة،فمن الآياتالقرآنيّة قوله عزّ وجلّ:﴿إِنتَتَّقُواْ اللّهَيَجْعَل لَّكُمْفُرْقَاناً﴾[3] .

إذ أنّ تأثيرالتقوى في العقل والبصيرةأمر مسلّم به في الدينالإسلاميّ والثقافةالإسلاميّة، لانها هي فضيلةأخلاقيّة تتعلّق بسلوكالإنسان، أثر في جهاز عقلالإنسان وفكره وقدرته علىالفصل والقضاء، وتهيئتهلينال من الحكمة ما لايناله بدون التقوى

(١)سورةالطلاق، الآيات(٢-٣).

(٢)أصولالايمان،محمدبنعبدالوهاب، مرجع سابق،ج/١،ص٢٤٢.

(٣)سورةالأنفال،الآية(٢٩).

وعندما نذكر العقلوالبصيرة لا بدّ منالإشارة إلى أنّ للتقوىوطهارة النفس تأثيراً فيمجالات أخرى، منهاالعواطف والأحاسيس، إذالتقوى تزيد من رقّتهاولطافتها، فإنّ عواطفامرئ تقيّ قد أزال عننفسه كلّ شرّ وابتعد عنكلّ عمل قبيح لا يمكن أنتتشابه مع عواطف شخص غارقفي الفواحش والمنكرات،ولا ريب أنّ مشاعر التقيّأرقّ وألطف، وتأثّرهبالجمال المعنويّ أشدّوأقوى.فأثر التقوى في إزالةالشدائد يكون واضحا يقول الله سبحانه:﴿وَمَنيَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلَّلَّهُ مَخْرَجًا﴾(١).

التقوى لها أثر واضح في تخلِّيص الناس من كلّ الآلام والابتلاءات التي يعانون منها؛ إذ إنّها تجعل الناس يلتزمون بالقوانين التي تحفظ للنَّاس سعادتهم وراحتهم، وأما إذا غابت التقوى من حياة الناس فلن تجدي كلّ قوانين العالم ودساتيره لتنظيم الحياة واستقرارها.

وكذلك لها أثر في المحافظة على صحة الجسم وسلامته؛ فإنّ التقوى إذا سادت في المجتمع توفّرت الطبابة الجيدة والأدوية الجيدة، كما أنّ التقي المقتنع بحدوده، الراضي بحقوقه، أهدأ أعصاباً، وأسلم قلباً وروحاً من غيره، فيطول عمره وللتقوى أثراً في تنوير البصيرة وتقوية العقل، وإزالة كآفة الشدائد والصعاب من طريق الإنسان. وتجعل الإنسان ملتزماً بالخط الذي أراد الله له أن يسلكه في هذه الدنيا، وهو الخط الذي يضمن للمرء السعادة والهناء في الحياة، وبالتالي لن تعترضه المشاكل والصعاب.وإن اعترضه بعضها لغفلة أو ما شابه ذلك، فسرعان ما سيرجع التقي إلى الصراط المستقيم، فتُحلُّ مشاكله

(١)سورةالطلاق،الآية(٢).

كلها، مع الإشارة إلى أن التقي سيكون أقدر من غيره على مواجهة المشاكل وحلها؛ لما قد اختزنه في نفسه من الطاقات والقوى، التي لم يجعلها تضيع في السعي وراء اللهو والعبث والمحرمات.والتقوى لها آثاراً واضحة لتقوى المجتمع بكامله وتبعده عن الانحراف الفكري والعقائدي وذلك بالإستقامةعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقفي قَالَ: قُلْتُ "يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ"[1]وعيش المجتمع في أمان بعيد عن الاضطراب في ظلمات الغي، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً... ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾[3]

ولها أثر واضح على الاخلاق الكريمه،فإنَّ الحبيب المصطفي ρبعث ليتمم مكارم الأخلاق والحث عليها وللأخلاق الحسنة في الإسلام مكانة عالية، ودرجة رفيعة، وأهميَّة كبيرةجاء في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والحاكم والبيهقي قوله ρ"إنَّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".[4] وعن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي عبد الرحمن معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ρقال: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[5]وكيفية التفرقه بين الحق و الباطل ومعرفة كل منهما والتوفيق لكل خير، وعيش المجتمع في أمان وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

(١)آل سعدي(٢٠٠٢م) أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد بهجةقلوبالأبراروقرةعيونالأخيار،ج/١،ص٢٢ .

(٢)سورةالأنفال، الآية(٢٩).

(٣)سورةالحديد، الآية(٢٨).

(٤)حسنمحمدايوب، (١٩٨٣م)، تبسيطالعقائدالاسلاميَّة،ط/٥،ج/١،ص ٢٨٧.

(٥)اسماعيلالانصاري،(١٣٨٠هـ)،كتابالتحفةالربانيةفيشرحالأربعينحديثاًالنووية،ط/١،ج/١،ص٤٠ .

وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾[1] والتفرقه بين الظالم والمظلوم ونصرة المظلوم ومد يد العون اليه عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا. يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم. يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم. يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر." [2]

وأثر الصدق على المرء يكون واضحاً لأنَّه دائماً يتحري الصدق لأن التقي يعي تماماًأن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنةعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ρ«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىكْتَبَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ

(١)سورةالحديد،الآية(٢٨).

(٢)ابن دقيق العيد،شرحالاربعينالنوويه،مرجع سابق،ج/١،ص٧٨.

حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا»[1]والنصر من الله للمتقين و تأييده لهم و تسديدهم ﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[2] ؛ المعية هذه معية نصره و تأييد و تسديد.

والأثر في الرزق إذ يتحري المرء في رزقه فيعطيه من بركات السماء و الأرض وفتحها على المتقين، والزيادة في الخير ورزق الصحة والعافية ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾[3]

وأثرها فيالحفظ من كيد الأعداء﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾[4] والنجاة من عذاب الدنيا ﴿ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[5]

وأثر التقوى الذي تتركه تكون نتيجته في العاقبة الحسنى، قال تعالى: ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [6]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾[7] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[8].

وهناك أثر عظيم من آثار التقوى، وهو البر، وهي كلمة شاملة لأنواع الخير.

أما البشارات التي بُشِّر بها المتقون في القرآن فهي: الأولى: البشرى بالكرامات ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

---

(١)النووي،(١٣٩٢هـ) أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الشافعي شرحالنووي،ط/٢،ج/١٦،ص١٦.
(٢)سورةالبقرة،الآية(١٩٤).
(٣)سورةالأعراف، الآية(٩٦).
(٤)سورةآلعمران،الآية(١٢٠).
(٥)سورةالنمل، الآية(٥٣).
(٦)سورهطه،الآية(٤٦).
(٧)سورةص، الآية(٤٩).
(٨)سورةهود،الآية(٤٩).

الثانى: البشرى بالعون والنّصرة: ﴿إِنَّ الله مَعَ الذين اتقوا﴾.

الثَّالث: بالعلم والحكمة: ﴿إِن تَتَّقُواْ الله يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ .

الرّابع: بكفَّارة الذّنوب وتعظيمه: {وَمَن يَتَّقِ الله يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾ .

السّادس: بالمغفرة: ﴿واتقوا الله إِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ} .

السّابع: اليُسْر والسّهولة فى الأَمر: ﴿وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ .

الثَّامن: الخروج من الغمّ والمِحنةِ: ﴿وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾ .

التَّاسع: رزق واسع، بأَمن وفراغ: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ .

العاشر: النَّجاة من العذاب، والعقوبة: {ثُمَّ نُنَجِّي الذين اتقوا﴾ .

الحادى عشر: الفوز بالمراد: ﴿وَيُنَجِّي الله الذين اتقوا بِمَفَازَتِهِمْ} {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾ .

الثانى عشر: التَّوفيق والعصمة: ﴿ولاكن البر مَنْ آمَنَ بالله واليوم الآخر} إِلى قوله: {وأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾ .

الرابع عشر: بشارة الكرامة والأَكرمية: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ الله أَتْقَاكُمْ﴾ .

الخامس عشر: بشارة المحبّ: ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ المتقين﴾ .

السّادس عشر: الفلاح: ﴿واتقوا الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

السّابع عشر: نيل الوصال، والقُربة: ﴿ولاكن يَنَالُهُ التقوى مِنكُمْ﴾ .

الثامن عشر: نيل الجزاء بالممحنة: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ الله لاَ يُضِيعُ أَجْرَ المحسنين﴾

التَّاسع عشر: قبول الصّدقة: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ الله مِنَ المتقين﴾ .

العشرون: الصّفاء والصّفوة: {فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى القلوب﴾ .

الحادى والعشرون: كمال العبودية: ﴿اتقوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ .

الثانى والعشرون: الجنَّات والعيون: ﴿إِنَّ المتقين فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ .

الثالث والعشرون: الأَمْن من البليّة: ﴿إِنَّ المتقين فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ .

الرابع والعشرون: عزّ الفوقيْة على الخَلْق: ﴿والذين اتقوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القيامة﴾ .

السادس والعشرون: الأَزواج الموافِقة: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً} إلى قوله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً﴾ .

السّابع والعشرون: قُرب الحضرة، واللِّقاءِ والرّؤية: ﴿إِنَّ المتقين فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ. فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ .

(أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سواء العذاب يَوْمَ القيامة} تنبيهٌ على شدّة ما ينالهم وأَن أَجدرَ شئ يتَّقون به من العذاب يوم القيامة هو وجوههم. فصار ذلك: كقوله. وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التقوى﴾ أَى أَهل أَن يُتَّقى عقابُه. ورجل تقِيّ من أَتقياء وتُقَواء. (١)

ولأهمية التقوى تتكون تلك الثمرات الجميله ويكون اثرها واضحاا على سلوك المسلم والتي تكون واضحه في محبة الله تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (٢) جاء في تفسير بن كثير هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مِنْ ضَرْبِ مُدَّةِ التَّأْجِيلِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ لِمَنْ لَهُ عَهْدٌ مُطْلَقٌ لَيْسَ بِمُؤَقَّتٍ، فَأَجَلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ يَسِيحُ فِي الْأَرْضِ يَذْهَبُ فِيهَا لِيَنْجُوَ بِنَفْسِهِ حَيْثُ شَاءَ، إِلَّا مَنْ لَهُ عَهْدٌ مُؤَقَّتٌ فَأَجَلُهُ إِلَى مُدَّتِهِ الْمَضْرُوبَةِ الَّتِي عُوهِدَ عَلَيْهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْأَحَادِيثُ وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ، وذلك بشرط أن لا يَنْقُضَ الْمُعَاهَدُ عَهْدَهُ وَلَمْ يُظَاهِرْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَحَدًا أَيْ يُمَالِئْ عَلَيْهِمْ مَنْ سِوَاهُمْ، فَهَذَا الَّذِي يُوَفَّى لَهُ بِذِمَّتِهِ وَعَهْدِهِ إِلَى مُدَّتِهِ "ولهذا حرض تَعَالَى عَلَى الْوَفَاءِ بِذَلِكَ،

(١)الفيروزأبادي، بصائرذويالتمييزفيلطائفالكتابالعزيز، مرجع سابق،ج/٢،ص٣٠١-٣٠٣.

(٢)سورةالتوبة،الآية(٤).

فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ أي الموفين بعهدهم.[١](كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ][٢]يُبَيِّنُ تَعَالَى حِكْمَتَهُ فِي الْبَرَاءَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَنَظْرَتِهِ إِيَّاهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ السَّيْفُ الْمُرْهَفُ أَيْنَ ثُقِفُوا فَقَالَ تعالى: كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ أي أمان وَيُتْرَكُونَ فِيمَا هُمْ فِيهِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ كَافِرُونَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ يَعْنِي يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾[٣]، فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ أَيْ مَهْمَا تَمَسَّكُوا بِمَا عَاقَدْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ وَعَاهَدْتُمُوهُمْ مِنْ تَرْكِ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ. ﴾[٤](بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ][٥]

قال تعالى في قصة مريم: (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[٦]،ومن أسبابها إتباع الهدى الذي جاء به في الكتاب والسنة، قال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٧]،ومن ضمنها عدم خضوع النساء في القول حتى لا يطمع فيهن من في قلوبهم مرض، قال تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ

(١)ابنكثير،تفسيرالقرآن العظيم، مرجع سابق، ج/٢، ص٩٧.
(٢)سورةالتوبة، الآية(٧).
(٣)سورةالفتح، الآية(٢٥).
(٤)ابن كثير، تفسيرالقرآن العظيم، مرجع سابق، ج/٢، ص١٠١.
(٥)سورةآلعمران،الآية(٧٦).
(٦)سورةمريم،الآيات(١٧، ١٨).
(٧)سورةالأنعام،الآية(١٥٣).

اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾[١]،ومنها عدم الجور في الوصية، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[٢]،ومنها إعطاء الحقوق وأدائها، قال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[٣]لزوم العدل مع القريب والبعيد والعدو فالتقوى تكون سببَ لورثة جنّة النّعيم، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾[٤]

حصول العاقبة الحسنة والطّيّبة في الدُّنيا والآخرة: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٥]وينبغي على الإنسان أن يشتاق إلى الجنة دائما، فينبغي أن نحمس النفس دائما بأن نجعلهاتشتاق لجنة الرضوان بالقراءة عن الجنة، أو سماع المحاضرات عنها، ونحاول أن تسير في طريق أهلها، بأن نتمسك بالاستقامة، ونخاف مقام الله، وتبتعد عن اتباع الهوى، مع التخويف المستمر للنفس من لهيب النار، و التخويف من حال أهلها، وإبعاد النفس عن طريق الغواية والطغيان، وعدم نسيان الآخرة، وتفضيل الدنيا عليها حتى تبتعد عن طريق أهل النار و يحاول المسلم أن يلزم نفسه بما يثبتها على طريق الطاعة، ويسير بها على درب الاستقامة، ومن الأمور التي تساعد على ذلك أيضاً: أن يواظب المسلم على قراءة القرآن وتلاوتهوالاستماع إليه والتدبر في آياته، والعمل به،والتحاكم إليه ولما تبين

(١)سورةالأحزاب، الآية(٣٢).
(٢)سورةالبقرة،الآية(١٨٠).
(٣)سورةالبقرة، الآية(٢٤١).
(٤)سورةمريم، الآية(٦٣).
(٥)سورةالقصص، الآية(٨٣).

بالبراهين والمعجزات أن القرآن هو عهد الله إلينا والذي ألزمنا الإقرار به والعمل بما فيه وصح بنقل الكافة الذي لا مجال للشك فيه أن هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف المشهورة في الآفاق كلها وجب الانقياد لما فيه فكان هو الأصل المرجوع إليه لأننا وجدنا فيه فما في القرآن من أمر أو نهي واجب الوقوف عنده [١].وأيضاً يلزم نفسه بحضور محاضرات علميَّة ودعويَّة وتربويَّة، أو دروس لتفسير القرآن الكريم، أو يحضر دروس العلم التي تذكر بفعل الطاعات وهجر المعاصي، مع التزاحم على حضور مجالس العلماء، فهي تزيد الإيمان، وتساعد على الثبات. وعلى المسلم أيضاً المحافظة على أداء الصلاة وصلاة االجماعة،جاء في فقه السنه لابن قطب نقل عبد الله بن قرط قال، قال رسول الله ρأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة. فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله. وقوله وهي آخر وصية وصي بها رسول الله ρأمته عند مفارقة الدنيا، جعل يقول – وهو يلفظ أنفساه.

والصلاة وهي آخر ما يفقد من الدين، فإن ضاعت ضاع الدين كله [٢](فذلك مَثَلُ الصلوات الخمَسَ، يمحو الله بهن الخطايا)وهي آخر وصية وصي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عند مفارقة الدنيا، جعل يقول – وهو يلفظ أنفساه الاخيرة –: (الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم) وهي آخر ما يفقد من الدين، فإن ضاعت ضاع الدين كله. والحرص على مصاحبة الأخيار، ومجالسة الصالحين. وأيضاً يثبت نفسه على طريق الاستقامة بقراءة سير الأنبياء السابقين، ودراسة سيرة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وينظر في سير صحابته الكرام، وسيرة التابعين والعلماء والصالحين. ومن الأمور التي

(١) ابن حزم الظاهري،الإحكامفيأصولالأحكام، مرجع سابق،ص٩٥.
(٢)سيدسابق(١٩٧٧م) فقهالسنة،ط/٣،ص٩٠

تساعد المسلم على لزوم التقوى الحرص على أعمال الخير التي تقرب المسلم إلى الله تعالى مثل أداء الزكاة المفروضة، بل والتنافس في صدقات التطوع والزكاة رُكنمن أركان الإسلام، عن ابن عباس رضي الله عنهماأنَّ معاذاً قال: بعَثني رسول الله ρ –. قال: "إنّك تأتي قوماً من أهل الكتاب. فادْعُهم إلى شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأنِّي رسول الله، فإنْ هُم أطاعوا لذلك، فأعلِمهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلة، فإنْ هم أطاعوا لذلك، فأعلِمهم أن الله افترض عليهم صدقة؛ تُؤْخَذ من أغنيائهم فتردُّ في فقرائهم"(١)وقد قُرنت بالصلاة في مواطنَ كثيرة كقوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾(٢) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρقَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» ..(٣)والإكثار من أعمال السر، أو التقرب إلى الله تعالى بإطعام الطعام، والعطف على الفقراء، وإعانة المحتاج، ومواساة الحزين، والبر بالوالدين، وصلة الأرحام، والتخفيف عن المعسر، والصلاة بالليل والناس نيام، و يكثر المسلم من فعل الأعمال التطوعية، إضافة للفرائض كأداء النوافل والسنن، فالمسلم يتقرب إلى الله تعالى بما افترضه الله تعالى عليه من سنن ونوافل، وفروض ورواتب. ولا يبتدع أعمالاً لم يأت بها الشرع الحنيف، بل نتبع ولا نبتدع، ونسأل الله سبحانه وتعالى القبول.

ومن الأمور التي تساعد المسلم على لزوم التقوى، حفظ اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة وبقية الآفات، مع حفظ الجوارح؛ وكبح جماح الشهوة. ولكي يصل المسلم للتقوى، عليه أن يستعين بصيام النوافلقوله ρ: «الصائم المتطوع أمير نفسه، إن شاء

(١)العوايشة،حسين بن عودة،الموسوعةالفقهيةالميسرة فيفقهالكتابوالسنةالمطهرة،العوايشة،طالأولى، ج/٧ ص١٠٢.
(٢)سورةالبقرة، الآية(٤٣).
(٣)الحريملي،نيلالاوطار،مرجع سابق، ص١٢٠.

صام، وإن شاء أفطر، فهو يكسب العبد القدرة على مجاهدة النفس، وإلزامها طاعة الله والوصول للتقوى التي هي ثمرة الصيام، ولينتبه المسلم لحقيقة الصوم فلا يكون الصيام بالامتناع عن الشراب والطعام فحسب لفترة محدودة فذلك له أثر كبير على سلوك المسلم؛ بل لا بد من الامتناع عن فعل المعاصي، وتقوية الإرادة، وتدريب النفس للمجاهدة والنجاح في حفظ الجوارح، بل ومنع النفس عن الوقوع في المعاصي والمنكرات.وبذلك المحافظه على اداء الصلاه في وقتها ، قال أبو داؤد: حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك، عَن أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول جاء رجل إلى رسول الله ρ من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا فإذاهو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله ρ: خمس صلواتفي اليوم والليلة قال هل على غيرُهن قال لا إلاّ أن تطوع قال وذكر له رسول ρ صيام شهر رمضان قال هل على غيره قال لا إلاّ أن تطوع قال وذكر رسول الله صلىρله الصدقة قال فهل على غيرها قال لا إلاّ أن تطوع قال فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص فقال رسول الله ρأفلح إن صدق. [1]فذلك كله ثماره جنة الفردوس.

(١)الخطابي، معالمالسنن،مرجع سابق،ص١٢٠

خاتمة

خاتمة

لعل من أصعب حالات الباحث، وأشد شيء عليه، وأكثر الأشياء تأثيراًفي نفسه، أن يجدها بعد جهد جهيد وأيام طوال وسنين عديدة من القراءة والبحث والتقصي وكأنَّه لم يكمل موضوعه الذي كان يبحث فيه، ولم يصل فيه بعد مداه، ولم يصل فيه إلى ما كان يريد أن يصل إليه.

وفي هذا البحث يكفي الباحثة ويكفي أمثالها أن تطلع على بعض الكنوز التي دفنها الأقدمون ولم يكشف المتأخرون كل قضاياها وزواياها وأركانها، وأن نتأمل فيما كتبوه ونستنتج منه ونستنبط بقدر الإمكان. وأرجو أن أكون قد وفقت في الاطلاع على كثير من ذلك، إضافة إلى أنني حاولت أن أبني على تلك الأصول ما تيسر من فروع ومسائل.

وقد وقفت الباحثة في هذا البحث عند تحرير كثير من المصطلحات، أهمها مصطلح الْتقوى، وما يرتبط به من مصطلحات، وحاولت ألا أكون ناقلة فقط وألا أكون أسيرة لمصطلحات سار عليها هذا المفسر أو ذاك، ومن ذلك تحرير مصطلح الْتقوى نفسه الذي اختار اختياراً في تحديده وحاولت أن ألتزم بها طيلة البحث. ومن الأمور التي بينتها فيها كثيراً من مصطلحات التقوى والقصد من كل هذا الوصول إلى النتائج التالية:-

(١) التقوى ليست محصورة في أيام أو في عبادات أو معاملات معينة بل التقوى شاملة لحياة المسلم كلها، أي أننتق عذابه بطاعته، نتق سخطه برضوانه، نتق الكفر بالإيمان، نتق الشرك بالتوحيد.

(٢) إنَّها ركيزة عظمى ترتكز عليها أصول الإسلام ومبادئه، وأحكامه وشرائعه.

(٣) أن أثر التقوى يظهر على الفرد بالبركة في عمره وأهله .

(٤) التذكير بأن السعادة في الدنيا والراحة في الآخرةلا تحدث إلا لمن استقام على أمر الله، فمن أراد أن يحيا حياة طيبة في الدنيا، ويعيش في سعادة دائمة فعليه بالمواظبة على تقوى الله.

(٥) التقوى رأس كل خير، ومفتاح كل خير، وسبب كل خير في الدنيا والآخرة، وإنما تأتي المصائب والبلايا والمحن والعقوبات بسبب الإهمال أو الإخلال بالتقوى وإضاعتها، أو إضاعة جزء منها، فالتقوى هي سبب السعادة والنجاة، وتفريج الكروب، والعز والنصر في الدنيا والآخرة.

(٦) ومن تقوى الله ان العاقل يستعد للقاء الله تعالى في كل لحظة ، فإنه لا يدري متى يحل به الموت فإن الصحة وتوفر الوقت من نعم الله تعالى التي لا يعرف قدرها كثير من الناس إلا بعد فواتها وضياعها منه ، ولذلك فالعاقل يعلم تماماً أنه مقبل على أمر عظيم ، فلا بد أن يستعد له .وكل تعب في طاعة الله في الدنيا سيكون راحة في الآخرة ،وكل راحة وتلذذ بمعصية الله في الدنيا سيعقبها الندم والعذاب إن لم يعف الله عن صاحبها يوم القيامة.

(٧) التقوى لها أثر واضح على الفرد والأُسرة بل المجتمع باكمله،فالفرد الذي ملأت التقوى كيانه وبني على ذلك اسرته التقيه يكون خير لبنه يقوم عليها المجتمع ، الذي يعي كل فرد فيه مسؤلياته وواجباته تجاه نفسه والآخرين وبذا تكون جميع المؤسسات والقطاعات ومختلف قنوات الاتصال قائمه على التقوى،ويتجاوز ذلك حدود المجتمع الي المجتمعات الانسانيه الاخري فيكون التعامل قائم على اساس متين.

توصي الباحثة بالتالي:

(١) أن تتوالي وزارة الأوقاف والجهات ذات الصلة في تكثيف دورات مكثفة تسهم في تنوير طلبة الجامعات عن مفهوم التقوى .

(٢)تشكيل لجان دائمة للتنسيق بين الجهات المختصة في نشر الدعوة بين الافــراد والجماعات.

(٣)للإعلام أثر واضح على الفرد لأنَّه الصانع للرأي العام لذا لابد أن تكون الدعوة من خلاله بصورة تجزب المشاهد أو المستمع.

(٤) التطور التكنولوجي والغزو الفكري الذي أثر على فئه من الشباب وإتباعهم إلي عادات غربيه. لذلك لابد من الإهتمام بطلبة الجامعات بأن تقدم مادة الثقافة الإسلامية بطريقة تجزب الطالب ويتحري شوقا إلي المحاضرات الدينية.

ولو لم أكن وصلت في كل ذلك إلى منتهى المراد فيكفيني الوصية أني بدأت هذا الموضوع وأثرت فيه أسئلة قد تحرك أفكار وأقلام الباحثين فيصلون فيها إلى ما يخدم الشرع والفقه ويعين على الفتوى والاجتهاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

م	قائمة المصادر والمراجع بالترتيب الفبائي
١.	ابن أبي زمنين،(١٤١٥هـ) عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى، أصول السنة،
٢.	ابن أبي شيبة، (١٩٨٣م)عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان ، الايمان.
٣.	ابن الجوزي(١٤٠٤هـ) عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي بيروت، ط/٣.
٤.	ابن القيم، (١٩٨٦م) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق : إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة طنطا.
٥.	ابن بطال(١٤٢٣هـ) على بن خلف بن عبد الملك، شرح حديث البخاري لابن بطال،ط/٢.
٦.	ابن جار الله،(١٤١٨هـ) عبد الله بن بن إبراهيم، كمال الدين الاسلامي وحقيقته ومزاياه، ط/١.
٧.	ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.
٨.	ابن دقيق العيد،(٢٠٠٣م) تقي الدين أبو الفتح القشيري، شرح الأربعين النووية، ، المعروف، ط/٦.
٩.	ابن رجب،(١٩٩٨م) أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني اللباب في علوم الكتاب، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
١٠.	ابن عاشور،(١٩٨٤م) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر تونس.

١١.	ابن عبد البر، (٢٠٠٠م) الاستذكار، ط/١، ج/٨، ص٥٨٧.
١٢.	ابن عبد البر، (٢٠٠٠م) أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تحقيق: سالم محمد عطا محمد علي معوض، دار الكتب العلميَّة.
١٣.	ابن كثير،(١٤١٩ هـ) أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون بيروت، ط/١.
١٤.	أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الزمخشري(١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.
١٥.	أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، المتواري على ابواب البخاري.
١٦.	اسماعيل الانصاري،(١٣٨٠هـ)، كتاب التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النووية، ط/١.
١٧.	آل سعدي(٢٠٠٢م) أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار. .
١٨.	البجلي،(١٤٢١هـ) أبو محمد عبدالله بن زيدان بن يزيد الكوفي، مسند بن زيدان.
١٩.	البخاري، (١٩٨٧م) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق : مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط/٣.
٢٠.	بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزبابي
٢١.	البغدادي،(١٤٢٤هـ) أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري أخلاق أهل القرآن، ط/٣.

٢٢.	البيضاوي،(١٤١٨هـ) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١.
٢٣.	الترمذي،(١٩٩٩م) محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر.
٢٤.	جامع العلوم والحكم، زين الدين عبد الرحمن بن رجب.
٢٥.	حسن محمد ايوب، (١٩٨٣م)، تبسيط العقائد الاسلاميَّة، ط/٥.
٢٦.	حمزة محمد قاسم، منار القارئ
٢٧.	الحملاوي(١٩٨٤م) عمر العرباوي، التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد، مطبعة الوراقة العصرية.
٢٨.	الخلوتي(١٩٩٧م) سماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، روح البيان، دار الفكر بيروت.
٢٩.	الدهلوي(٢٠٠٣م) إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله بن عبد الرحيم العُمري رسالة التوحيد المسمي بتقوية الإيمان.
٣٠.	ديوان ابن المعتز.
٣١.	ديوان النابغة الذبياني
٣٢.	السفاريني،(١٩٨٢م) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثريَّة لشرح الدرة المضيَّة في عقد الفرقة المرضيَّة، مؤسسة الخافقين ومكتبتها دمشق.
٣٣.	سيد سابق(١٩٧٧م) فقه السنة، ط/٣.
٣٤.	سيد فطب، في ظلال القرآن.

٣٥.	الشاطبي،(١٩٩٢م) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الإعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط/١.
٣٦.	الشافعي، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١.
٣٧.	الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي الخواطر، مطابع أخبار اليوم.
٣٨.	الشنقيطي،(١٩٩٥م) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت لبنان.
٣٩.	الشوكاني، (١٤١٤هـ) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت، ط/١.
٤٠.	الطبري (٢٠٠٠م)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
٤١.	عبد العزيز بن عبد الله بن باز، العقيده الصحيحه وما يضادها ونواقص الاسلام.
٤٢.	عبدالرحمن بن عبد الله الزيد، التوجيه الإسلامي للنمو الانساني عند طلاب التعليم العالي،، السنة السابعة والعشرون، العددان .
٤٣.	العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح الأربعين النوويه.
٤٤.	العوايشة، حسين بن عودة، الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، العوايشة، ط الأولى.
٤٥.	الفخر الدين الرازي(١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين دار إحياء التراث العربي بيروت، ط/٣.
٤٦.	الفوزان(٢٠٠٦ م) صالح بن فوزان بن عبد الله شرح الأصول الثلاثة، مؤسسة الرسالة، ط/١.

٤٧.	الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (١٤٢٦ هـ) القاموس المحيط، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة بيروت .
٤٨.	القرافي،(١٩٩٤م) شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب، بيروت.
٤٩.	القرطبي، (٢٠٠٣م) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥٠.	المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية بيروت.
٥١.	المجتمع الاسلامي في ظل العداله، صلاح الدين منجد، ط٣.
٥٢.	مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،(١٩٩٣م) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
٥٣.	المحاسبي،(١٣٩٨هـ) الحارث بن أسد بن عبد الله البصري، فهم القرآن.
٥٤.	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله، المعين في طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان الأردن.
٥٥.	محيط المحيط، بطرس البستاني.
٥٦.	الناصري، (١٩٨٥م) محمد المكي، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.
٥٧.	النجدي،(٢٠٠٢ م) فيصل بن عبد العزيز، تطريز رياض الصالحين..
٥٨.	النسائي، (١٩٩٢م) أحمد بن شعيب فضائل القرآن، دار إحياء العلوم بيروت، تحقيق: فاروق حمادة.

٥٩.	النووي،(١٣٩٢هـ) أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الشافعي شرح النووي، ط/٢.
٦٠.	النيسابوري(١٤١٥هـ)، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط/١.
٦١.	الواحدي(١٤١١هـ) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، أسباب نزول القرآن.
٦٢.	وسيم فتح الله، اساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم.

.

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النّبوية والآثار
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	الفاتحة	٦	٧٨
﴿ ..هُدىً لِلمُتَّقِينَ ...﴾	البقرة	٢	٣١،٤٣، ٧٨
﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾	البقرة	٤٣	١٠٧
﴿ ..وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾	البقرة	٦٦	٣١،٤٢
﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...﴾	البقرة	١٧٧	٩١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ....﴾	البقرة	١٨٣	٢٦،٩٠
﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ...﴾	البقرة	١٨٧	٩٢
﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾	البقرة	١٩٤	١٠٠
﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ.... ﴾	البقرة	١٩٧	١٧،٤٥، ٧٤
﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ...﴾	البقرة	٢١٢	٤١،٨٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ...﴾	البقرة	٢٧٧	٥٨
﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	البقرة	٢٨٢	٤٨

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ...﴾	آل عمران	١٤	٨٧
﴿يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ حَقّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنّ ... ﴾	آل عمران	١٠٢	٥٧،٨٢، ٨٣
﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ... ﴾	آل عمران	١٢٠	٣٩
﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ... ﴾	آل عمران	١٣٣	٤٨،٥٠،٥ ٣،٨٧
﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	آل عمران	١٧٩	٣٧
﴿يَا أَيُّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُم مّن نّفْسٍ... ﴾	النساء	١	٢٧،٧٤
﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْمِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً... ﴾	النساء	٩	٩٥
﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...﴾	النساء	١٩	٦٩
{﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...﴾	النساء	٣١	١٤
﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرّ وَالتّقْوَى﴾	المائدة	٢	١٨،٢٧
﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَآءَ... ﴾	المائدة	٨	٢٨
﴿إِنّمَا يَتَقَبّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتّقِينَ ﴾	المائدة	٢٧	٣٩،٤٦
﴿وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً...﴾	المائدة	٤٦	٤١
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا... ﴾	المائدة	٤٨	٥٥
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا... ﴾	المائدة	٦٥	٥٠،٥٠
﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...﴾	الأنعام	٥٩	٨٤

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ... ﴾	الأنعام	١٥٥	٣٥
﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ... ﴾	الأعراف	٣٥	٣٥
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ ... ﴾	الأعراف	٩٦	٢٨،٣٨
﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا ... ﴾	الأعراف	١٥٦	٣٤،٨٦
﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ... ﴾	الأعراف	٢٠١	٨٣’٩٥
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾	الأنفال	٢٩	٣٣
﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ.. ﴾	الأنفال	٣٤	٤٤
(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي... ﴾	التوبة	٣٦	٣٥
﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ... ﴾	التوبة	٤	١٠٣
(كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ... ﴾	التوبة	٧	١٠٣
﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ... ﴾	التوبة	١٠٩	٢٩’٢٠
﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي ... ﴾	يونس	٦	٩٣
﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ... ﴾	يونس	٦٢	٢٩،٤٤
﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ... ﴾	يونس	٦٣	٢٩،٤٤
﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الاَخِرَةِ لا تَبْدِيلَ.. ﴾	يونس	٦٤	٤٤
﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ... ﴾	هود	٤٩	١٠١

﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ... ﴾	يوسف	٩٠	٨٦
﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ... ﴾	الرعد	٣٥	١٠
﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ... ﴾	النحل	٣٠	٤٨،٥٣
: ﴿نَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى.. ﴾	النحل	٩٠	٧٩
﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ... ﴾	النحل	٩٧	٦٠
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ...﴾	النحل	١٢٨	٣٥
﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً ...﴾	مريم	٧٢	٤٩
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ... ﴾	مريم	٩٧	٤٦
﴿ ..وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾،	طه	١٣٢	٣١
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾	طه	١١٤	٤٧
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرا...﴾	الانبياء	٤٨	٤٣
﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى.. ﴾	الحج	٣٧	٢٠،٤٦
﴿وافعلوا الْخَيْر لعلّكم تفلحون﴾	الحج	٧٧	٩٤
﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِنَ... ﴾	النور	٣٤	٤٣
﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ... ﴾	النور	٥٢	١٠٥
﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْائْتِ الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾	الشعراء	١٠	٧٢

قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتّقُونَ﴾	الشعراء	١١	٧٢
﴿كَذّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾	الشعراء	٢٣	٧٢
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْهُودٌ أَلَا تَتّقُونَ﴾	الشعراء	٢٤	٧٢
﴿كَذّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾	الشعراء	٦٠	٧٢
﴿ إِذْ قَاللَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتّقُونَ﴾	الشعراء	٦١	٧٢
﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	الشعراء	٩٠	٤٩،٥١
﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ... ﴾	القصص	٨٣	١٠٥
﴿وَمن آيَاته خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَاخْتِلَاف ... ﴾	الروم	٢٢	٩٤
﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... ﴾	الأحزاب	١	٧٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ... ﴾	الأحزاب	٧٠	٤٧
﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ.. ﴾	الأحزاب	٧١	٤٧
﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا... ﴾	ص	٢٨	٥١
﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ...﴾	الزمر	٣٣	٦١
﴿يَا عِبَادِ فَاتّقُونِ﴾	الزمر	١٦	٢٤
﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ..﴾	الزمر	٢٠	٥٠
﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ.. ﴾	الزمر	٦١	٥١
﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى.. ﴾	الزمر	٧٣	٤٩

﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾	فصلت	١٨	٤٠
﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾	الزخرف	٦٧	٤٦
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾	الدخان	٥١	٨٨
﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	الدخان	٥٢	٨٨
﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾	الدخان	٥٣	٤٩
﴿ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾	الدخان	٥٤	٤٩
﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾	الدخان	٥٥	٤٩
﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ ... ﴾	الدخان	٥٦	٤٩
﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ... ﴾	الجاثية	١٩	٥٢
﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ .. ﴾	محمد	١٥	٥٢،٤٩
﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء.. ﴾	محمد	١٥	٤٩
﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرام... ﴾	الفتح	٢٥	٢١
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ...﴾	الحجرات	٣	٩٨
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾	الحجرات	١١	٨٦
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾	الحجرات	١٣	٧٤،٥٧
﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ...﴾	ق	١٨	٩٢،١٢
﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾	ق	٣١	٥١،٤٩

﴿ ان المتقين في جنات وعيون﴾	الذاريات	١٥	٦٦
﴿اخذين ماتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين .. ﴾	الذاريات	١٦	٦٦
﴿كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالاسحار ... ﴾	الذاريات	١٧	٦٦
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ... ﴾	القمر	٥٤	٥٢
فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾	القمر	٥٥	٥٢
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ	الحديد	٢٨	٣٣،٣٦، ٩٠،٤٨
﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾	الطلاق	٢	٨٤،٣٧
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾	الطلاق	٣	٨٤،٣٧
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾	الطلاق	٤	٦٨،٨٣
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾	الطلاق	٥	٥٠
﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾	الطلاق	٧	٦٨
﴿ يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً ... ﴾	التحريم	٦	٨٠
﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾	القلم	٣	٤٩
﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾	الحاقة	٤٨	٤٣
﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾	المدثر	٥٣	١١
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ ﴾	المرسلات	٤١	٥٢
﴿ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾	المرسلات	٤٢	٥٢
﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	المرسلات	٤٣	٥٢

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾	الليل	٥	٣٨
﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾	الليل	٦	٣٨
﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾	الليل	٧	٣٨
﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾	الليل	١٧	٨٦

الحديث	رقم الصفحة
أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة	١٠٦
اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها...	٧٢،٩٩
احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا	٨٢
إن الإيمان يخلق في القلب كما يخلق الثوب	٥٨
إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ	١٠٠
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق...	٩٩
إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا...	١٠٧
الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا...	٩٠
الْإِيمَانُ سِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ أَوْ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ، أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ..	٧٧
خمس صلوات في اليوم والليلة قال هل على غيرُهن قال لا إلاّ أن تطوع...	١٠٨
خَيرِكُمْ من تعلم الْقُرْآن وَعلمه وَقَالَ سُفْيَان أفضلكم من تعلم الْقُرْآن وَعلمه...	٣٨
الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُو مَاهِرٌ بِهِ مَعَ الْكِرَامِ السَّفَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ...	٩٦
رجل آتَاهُ الله الْقُرْآن فَهُوَ يقوم بِهِ آنَاء اللَّيْل وَالنَّهَار " وَرجل يَقُول:...	٩٤
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» مَثَلُ الَّذِي يَعْلَمُ الْعِلْمَ وَلَا يُحَدِّثُ...	٧٧
الصائم المتطوع أمير نفسه، إن شاء صام، وإن شاء أفطر...	١٠٧
الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم	١٠٦
طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى..	٧٥
قال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له. أما من كان من أهل السعادة فسييسر...	٩٦
قُلْتُ "يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ..	٩٨
كالكلب يقيء ثم يرجع في قيئ	٩٢
لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ...	٧٩
لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ...	٣١
اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علمًا ينفعني...	٤٧
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ وَقَلْبٍ لَا...	٧٨
لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ...	٤٥
مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ قَطُّ، وَلَا زَادَ اللَّهُ مَنْ عَفَا إِلَّا عِزًّا، وَمَا أَحَدٌ ...	٩٢
من أهل الكتاب. فادْعُهم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله...	١٠٦
من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه مايقول حتى دنا فإذا...	١٠٨
من كان مؤمناً تقياً...	٧٦
والذي نفسُ محمد بيده، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمَّة: يهودي، ولا	٨٩
وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب...	٧٤

يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا فَمَنْ عَلِمَ فَلْيَعْمَلْ...	٧٧
يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا...	٩٩
يُعْطَى كُلُّ مُؤْمِنٍ نُورًا وَبَعْضُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ بَعْضٍ فَيَجُوزُونَ...	٧٨

الفهارس

استهلال	١
اهداء	٢
شكر وتقدير	٣
مستخلص	٤
ترجمة المستخلص	٥
المقدمة	٦
اهمية الدِّراسة	٧
مشكلة الدِّراسة	٧
منهج الدِّراسة	٧
أهداف الدِّراسة	٧
مصطلحات الدِّراسة	٨
هيكلة الدِّراسة	٩
الفصل الأول:مفهوم التقوى	١٠
المبحث الاول : تعريف التقوى لغة واصطلاحاً	١١
المطلب الأول: تعريف التقوى لغة	١١
المطلب الثاني: التقوى إصطلاحاً:	١٣
المبحث الثاني: أقوال المفسرين في التقوى	١٨
المبحث الثالث:أهمية التقوى وميزاتها	٢٤
الفصل الثاني : أثر التقوى على الشبهات	٣٣
المبحث الأول: ثمرات التقوى.	٣٤
المبحث الثاتي :الأمور التي تعين على تقوى الله	٦١
المبحث الثالث : أثر التقوى في بناء المجتمع القوي	٦٤

الفصل الثالث:أثر التقوى على الشهوات	٧٢
المبحث الأول :التقوى وصية الله للأولين والآخرين	٧٣
المبحث الثاني :حقوق تقوى الله	٨٣
المبحث الثالث:أثر التقوى على سلوك الفرد	٩٦
خاتمة	١١٠
النتائج	١١١
التوصيات	١١٢
المراجـــع	١١٤
الفهـــارس العامة	١٢١
فهرس الآيات	١٢٢
فهرس الاحاديث	١٣٠
فهرس الموضوعات	١٣٢